طلعنا عالحريّة

حرية، كرامة، مواطنة

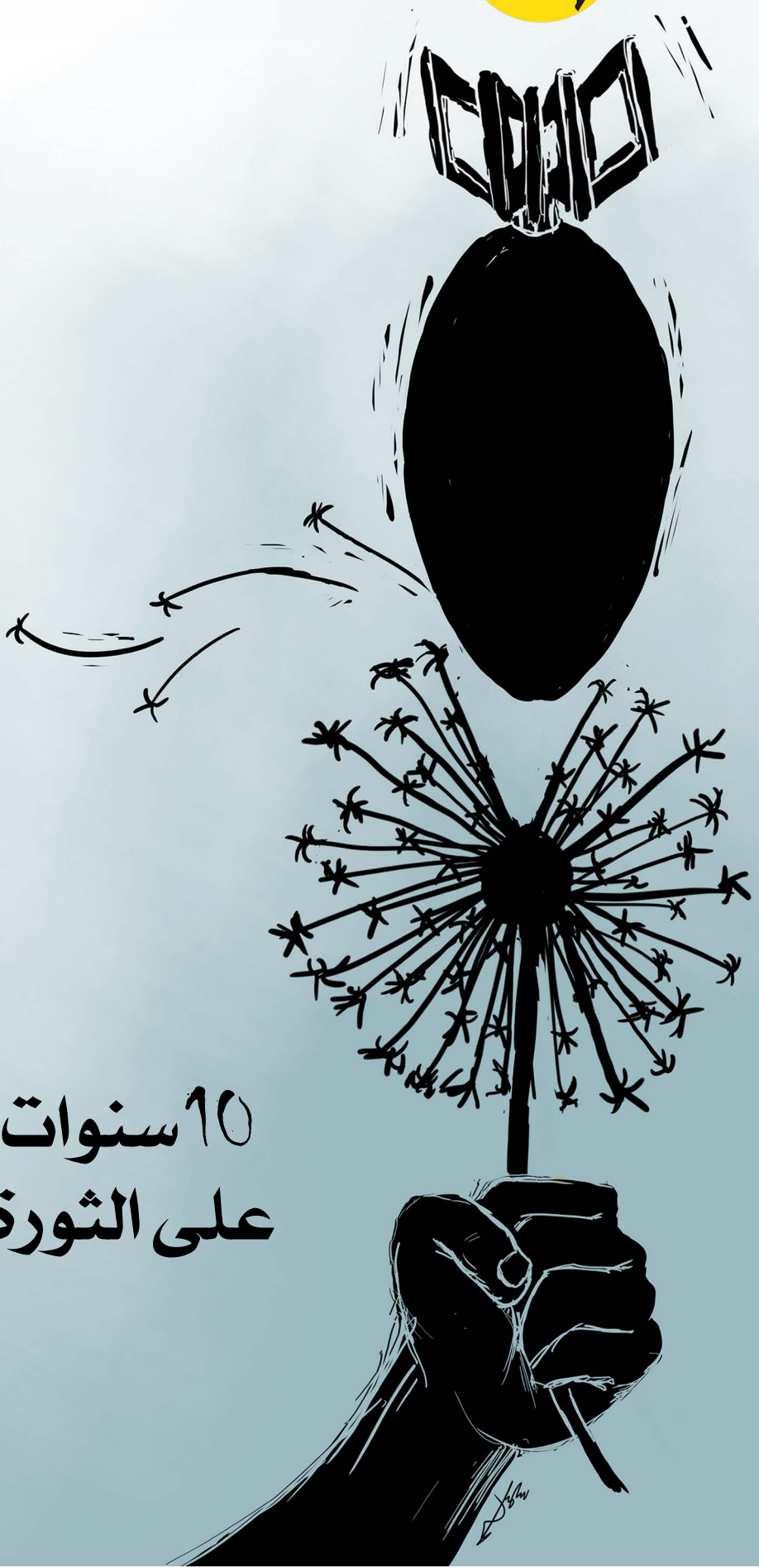

١٠ سنوات على الثورة

العدد 92
2021 / 3 / 16
مجلة شهرية، سياسية، ثقافية، مستقلة

منقسمون.. كعادتنا!

افتتاحية بقلم ليلى الصفدي

في الذكرى العاشرة للثورة السورية انقسم السوريون كعادتهم بين متفائلين ومتشائمين، محلقين في سماء الحلم، أو قارئين لكوابيس الواقع، وقد تترجم هذا الانقسام هذه المرة إلى فئة المتبنين للشعار الذي رفعته المخرجة السورية وعد الخطيب "تجرأنا على الحلم ولن نندم على الكرامة"، وفئة الرافضين من الجهة الأخرى.

الذين تبنوا الشعار واتخذوه إطاراً لصور بروفايلاتهم على الفيسبوك ووسائل التواصل انطلقوا من واقعة كسر جدار الخوف وتخطي زمن الأبدية الأسدي حتى لو كان الثمن باهظاً، فيما اعتبر الرافضون أن الأسدية مستمرة ولا زالت جاثمة فوق الصدور، وأن كرامة المواطن السوري التي يتغنى بها المهاجرون قد تمرغت بالتراب، سواءً خلال سني الحرب في الداخل والتي أكلت الأخضر واليابس، أو في المعتقلات وأقبية السجون التي أعدمت عشرات الألوف تحت التعذيب، بعد رحلة قاسية مع القهر والخضوع القسري للنزعات الساديّة للسجّان، أو في المخيمات الغارقة في الوحل والصقيع، أو في الشتات وعلى معابر التهريب وزوارق الموت/ النجاة، أو حتى بمن تبقى في الداخل السوري رازحاً تحت شروط قمع مضاعف وظروف اقتصادية أدنى من كل خطوط الفقر المعروفة حتى الآن.

كان المنقسمون ذاتهم قد انقسموا مرات عديدة سابقة، ربما كان آخرها عقب وفاة المخرج السوري حاتم علي والذي تم تمديده كشخص وتمديد أعماله لأيام وأسابيع على سرير الثورة الأخلاقي، ونال ما نال من مدح أو هجاء أو تقطيع للأوصال حتى يبدو على المقاسات المعيارية التي أرادها له كل طرف من الأطراف.

الاختلاف في حدوده العقلانية جميل ومقبول، لكن لو يخفف المغالون من غلوائهم، وما أكثر المغالاة في أوساط السوريين، فهناك دائماً من يبالغ حدّ التقديس، وهناك دائماً من يبالغ في الاتجاه المعاكس حدّ التسفيه، وربما كان هذا مظهراً أساسياً من مظاهر العجز وصفرية التأثير في الواقع، حيث لا يبقى من متسع إلا للألسنة المبرية والعدائية التي تبحث عن لذّة إشباعها في النهش بلحم خصم وهمي ومستضعف.

هل آن الآوان لأن نتحاور بهدوء وقد نختلف أو نتفق إن كانت الثورة قد هُزمت.. ربما تكون قد انكسرت أو تحطمت عندما سلمت عنانها للسلاح والتطرف.. لكن من جهة أخرى يبدو وجيهاً القول إن النظام لم ينتصر أيضاً. أما الذي حصل فعلاً فهو أن بلدنا قد تدمرت وتقسمت واحتُلت واستبيحت، وأن ذلك كله قد حصل بأيادي النظام والمعارضة معاً. وأن كرامة السوريين لا زالت جريحة ومستباحة من كافة الأطراف المتصارعة على أرضنا وعلى كافة الجبهات، وأنه يقع على عاتقنا أولاً وقبل أي طرف آخر أن نضمد جراحنا وأوجاعنا، وجروح كرامتنا، وأن نحاول استعادة الإنسانية التي حاولوا اجتثاثها من قلوبنا.

وربما علينا أن نستوعب أيضاً أن السوريين العاديين لم يعودوا يرغبون باجترار ثنائيات الأبيض والأسود البائدة.. معارض وموالي، ثوري ورمادي، مؤمن وكافر، متدين وعلماني، سني وشيعي، ويائس ومتفائل، بل يريدون أن يلملموا جراحهم وأن يعيدوا لكلمة "سوري" معناها، وأن يلفظوا كل المزايدين على حياتهم ودمائهم من كافة الأطراف.. ربما يزهرون بعد حين "كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة".

طلعنا عالحريّة

مجلة شهرية تعنى بالشأن السوري
ثقافية، اجتماعية، سياسية

www.freedomraise.net

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها أولاً ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- المجلة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد

رئيس التحرير أسامة نصّار
نائب رئيس التحرير ليلى الصفدي
المدير الإداري معتصم أبو الشامات

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise
freedomraise@gmail.com

محرر ثقافي: غسّان ناصر
محررون: كمال شيخو - حسن عارفة
الغلاف: سمير خليلي
كاريكاتير: سمير خليلي / هاني عبّاس
مسؤول أمن رقمي ومحاسب: وائل موسى
زملاء مختطفون في سوريا: رزان زيتونة - ناظم حمادي

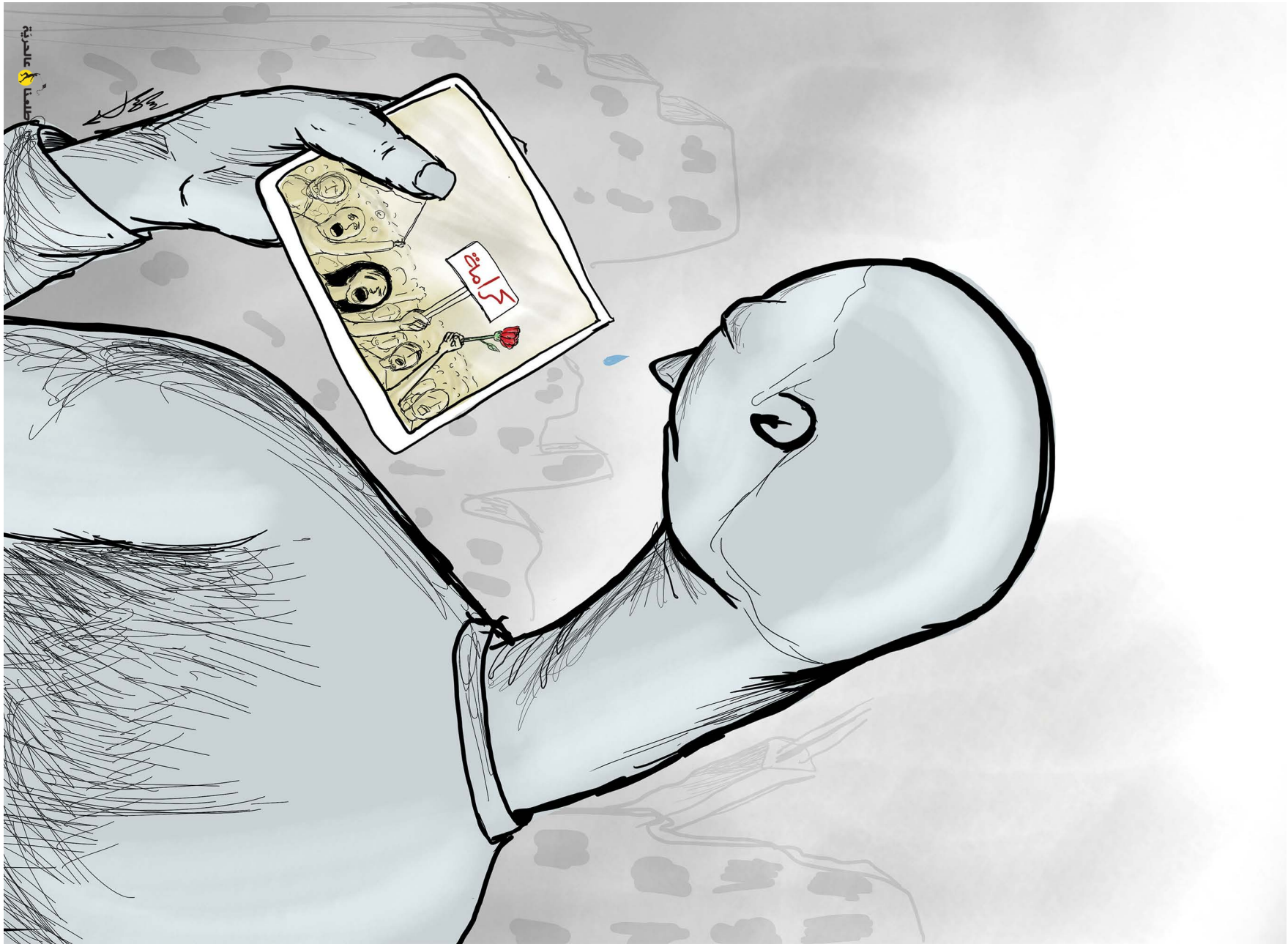
كرامة

الثورة السورية في ذكراها العاشرة: المسيرة والمآلات

- الأتاسي: الثورة كانت فعلاً عفوياً صادقاً وناجماً عن فرط تغول النظام أمنياً واجتماعياً واقتصادياً..
- خواتمي: صارت مصائرنا كسوريين تحت تصرف صراعات دولية وإقليمية..
- مصطفى: سوريا الدولة لم تكن في يوم من الأيام تعبيراً عن الإرادة الحرّة والحقيقة لأبنائها..
- أبو هاشم: نستشعر اليوم خطورة وفداحة غياب مشروع التغيير الوطني..

غسان ناصر

عشر سنوات هو عمر الثورة السورية اليتيمة المختطفة؛ الثورة التي أعلن أبناؤها في آذار/ مارس 2011 أنّ سوريا لنا نحن أصحاب هذه الأرض وليست مزرعة لآل الأسد، الذين حكموا البلاد على مدار عقود طويلة بالحديد والنار لحماية عرشهم ومصالحهم ونهب خيرات سوريا. ومن هتاف "الشعب السوري ما بينذل" وصولاً إلى هتاف "الشعب يريد إسقاط النظام"، دفع أحرار وحرائر سوريا أثماناً باهظة على درب الحرّية والخلاص؛ الخلاص من الحكم الاستبدادي الشمولي الطائفي الفاسد، ومن أصحاب المطامع ولصوص الحروب.. ومن أمراء الجماعات الدينية والطائفية المتعصبة، ورغم أنّ الدرب لا زالت طويلة للوصول إلى سوريا حرّة ديمقراطية، إلّا أن إيماننا راسخ أن كل هذه الحروب المعلنة على الشعب السوري ستمرُّ لتبقى الحكاية الأساسية، حكاية سوريا الأم وشعبها الذي ثار ضدّ الطاغية المستبدّ من أجل حرّيته وكرامته..

"طلعنا عالحرّية" توجّهت لعدد من الكتّاب والناشطين الفاعلين في مجتمعنا السوري الثوري، سائلة إياهم: بعد هذا المخاض العسير؛ أين ترانا تعثرنا؟ وأي ضرورة لإعادة التفكير في مسيرة السنوات العشر ؛ وفي مآلاتها، وكيف يمكننا الاستفادة من أخطاء هذه الرحلة الطويلة من العطاء والتضحية ذَوْداً عن كرامتنا، ومن أجل سوريا الغد؟

البداية كانت مع **المعارض البارز المؤرخ والمهندس نشوان الأتاسي**، صاحب كتاب "تطوّر المجتمع السوري: 1831 – 2011"، الذي قال: "كان عقداً مفصلياً، مغرقاً بدمويته وكارثيته، وسوف يبقى محوراً لأبحاث ودراسات على امتداد عقود؛ بيد أنّ ذاك الزمن الذي فصل بين تاريخ اندلاع ثورة السوريين في آذار 2011 ويومنا الراهن قد منحنا فسحة من الوقت ربما تؤهلنا، نسبياً، للتبصّر والتفكّر في مسار الأحداث وفي مآلاتها. الخلاصة الأهم التي يمكن استنتاجها في هذه العجالة هي أنّ الثورة كانت فعلاً عفوياً صادقاً، وناجماً عن فرط تغوّل النظام أمنياً واجتماعياً واقتصادياً.. ما جعل من سوريا مجتمعاً ذا طبقتين: طبقة فاحشة الثراء وطبقة فقيرة معدمة، الأمر الذي أدى إلى انزلاق نحو 34% من السوريين إلى ما تحت عتبة خط الفقر الأدنى، خاصة في أرياف المدن الكبرى وضواحيها التي كانت الأشدّ تضرراً من مفاعيل التحوّل إلى نظام السوق الاجتماعي، فشكّلت بذلك لاحقاً الخزان البشري للثورة وحاضنتها الشعبية؛ في حين كان الوضع على النقيض لدى السلطة الحاكمة التي كانت على أهبة الاستعداد للتصدي لأي حراك شعبي من خلال مجمل أجهزتها الأمنية والعسكرية، والإعلامية والنفسية، الموجّهة كلها أصلاً باتجاه عدوها الأول والوحيد: الشعب!".

عفوية الشعب مقابل تنظيم آلة النظام القمعية

الأتاسي أضاف: "تمظهرت هذه المفارقة جلياً منذ أيام المواجهات الأولى؛ ونقصد بذلك العفوية والارتجالية وانعدام التخطيط الذين اتّسم بهم الحراك الشعبي؛ والمواجهة المنظمة له من قبل النظام على كافة الأصعدة، بحيث بدا الشعب طرفاً تم إقحامه في أتون معركة لم يكن مؤهلاً -موضوعياً ولوجستياً وتنظيمياً- لخوضها، فيما كان النظام على استعداد تام لشنّ حرب التطهير والإبادة التي كان يخطط لخوضها بأسلوب منهجي ومدرك لمآلاتها ونهاياتها. تجذرت تلك المفارقة لاحقاً في قيام "أصدقاء الشعب السوري!" بصناعة "معارضات" سياسية ساهمت هي الأخرى، بوعي أو بدونه، في الوصول إلى ذلك الهدف.

تجيير الثورة !

لن نغالي بالقول إذاً إنّ الشعب قد دُفع دفعاً إلى ثورة، تملك من المشروعية ما لم يتحقق لثورات أخرى، إنما بغرض تجييرها نحو هدف إستراتيجي مخطط له مسبقاً، توضحت ملامحه وأبعاده في سياق ما تلا من أحداث ومجازر وهندسة ديموغرافية هي، منذ البداية، الهدف الرئيس لكل ما شهدته الأرض السورية (المجتمع المتجانس)".

يتابع محدثنا قائلاً: "باشر النظام بدايةً مهمة تنفيذ هذا الهدف الرئيس، ثمّ تشاركت معه لاحقاً كافة قوى الأمر الواقع التي تتحكم اليوم في الجغرافيا السورية، عبر توافقات دولية وإقليمية راعية له وعاملة على تحقيقه. وقد لا نجافي الحقيقة إن ربطنا مجريات أحداث السنوات العشر الأخيرة في سوريا ومآلاتها بمثيلاتها في كل من العراق ولبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة.. وبتحول إسرائيل إلى دولة يهودية"!

عالقون في عنق الزجاجة..

بدورها قالت **القاصة والروائية سوزان خواتمي**: "كيف نقيس الثورة السورية بعد مرور عشر سنوات من اندلاعها؟ هل يجوز قياسها بما ترتّب عليها من انقسام البلاد وشتات العباد، أم بحجم الألم والوجع والخيبات، أم بعدد اللاجئين وأسماء المخيمات، أم بقوائم ضحايا التعذيب والمغيبين قسراً، أم بخسارة إحساسنا بقيمة العدالة في مواجهة عالم ظالم؟ أم علينا نفض أيدينا من ثورة حق طالبت بالكرامة والحرّية وسرقها المرتزقة والانتهازيون، وأفسدها المال السياسي!".

تضيف صاحبة رواية "ربع وقت": "السنوات العشر من عمر الثورة كشفت وحشية نظام لا حدود لإجرامه، وغذت الفرقة بين أطراف المعارضة، وتداخلت فيها الفصائل الإسلامية وتنظيم "داعش"، وصارت مصائرنا كسوريين تحت تصرف صراعات دولية وإقليمية تسعى أطرافها لمصالحها وانتفاعاتها الخاصة. إنّ الثمن الذي دفعه ويدفعه السوريون يسجله التاريخ كأحد أكبر مآسي العصر..

ولكن ماذا لو لم تقم الثورة؟

لو لم تقم الثورة لكنّا حتى اللحظة نصفق لبطل الانتصارات الوهمية، ونخرج رغماً عنا في مسيرات التأييد، ونتابع أعضاء مجلس الشعب يهللون لاستلام

نشوان الأتاسي

سوزان خواتمي

أيمن فهمي أبو هشام

عماد مفرح مصطفى

حفيد حافظ الأسد للسلطة، ونتكتم على الاعتقالات، ويختفي شبابنا دون أن يكون لنا الحق في ذكر أسمائهم أو السؤال عنهم، ونُهان ونسكت، ونرتجف إذا ما ذُكر أمامنا اسم أحد الفروع الأمنية. ليست صورة سعيدة بأيّ حال!".

لا يدوم الظلم مهما طال

خواتمي تابعت قائلة: "نحن اليوم عالقون في عنق الزجاجة، بانتظار حل يرضي المجتمع الدولي لإنهاء مأساة بلد، وحتى يحدث ذلك سنشهد المزيد من المفارقات والصراعات والادّعاءات والوصايات الفكرية التي تزيد من تأزم وفوضى المشهد السوري. ربما لن أتمتع برؤية سوريا ديمقراطية حرّة كما أحلم بها، ولكن جيلاً آخر قادم سيفعل، فلا يمكن لظلم مهما طال أن يدوم، ولا أحد يعيش إلى الأبد".

في نقد الثورة وتحوّلاتها..

من جهته بيّن **الكاتب والروائي عماد مفرح مصطفى**، أنّ سوريا تشهد منذ عشر سنوات تحوّلات عميقة "كنتيجة حتمية عن جملة أزمات مركبة في بنية الدولة والسلطة والمجتمع، وبسبب هذه التحوّلات وتناقضاتها أفضى الصراع إلى جملة من الحروب البينية والمنازعات الأهلية، فسوريا الدولة لم تكن في يوم من الأيام تعبيراً عن الإرادة الحرّة والحقيقة لأبنائها، مثلما لم تكن السلطة فيها إلّا مشروعاً للتأبيد والتوريث. هكذا، وبين نزوع الدولة الاستبدادية وسلطانية السلطة دفعت المجتمعات السورية أثماناً باهظة ومكلفة للغاية. الواضح أنّ ما حدث ويحدث في سوريا، بحجمه وتحوّلاته وتدخلاته، هو أكبر من أن تستوعبه القوى السياسية والأيديولوجية في تلك البلاد المنكوبة، بعد أن باتت غالبية تلك القوى مرتهنة للاحتلالات والاختلالات المتعدّدة والمتناقضة في المصالح والتوجهات.

صدمة الحراك الشعبي والصدمة المعرفية

ولعل أكثر ما كشفت عنه السنوات المنصرمة من عمر الأزمة، مدى عدم تجذر الحداثة وأسئلتها الإشكالية في واقعنا ووعينا؛ فالصدمة التي أحدثها الحراك الشعبي على المستوى السياسي، لم تقابل بذات الفاعلية على المستوى الثقافي والإبداعي، حيث لم تتحوّل قيم "الحرّية" وما تبعها من تحوّلات إلى صدمة معرفية، تؤسّس لإعادة إنتاج قيم اجتماعية جديدة. على العكس، ازداد دور المقدس في حياتنا، خاصة مع أسر "عقدة المظلومية" ذهنية السوريين. في حين كان من المفترض، أن يتم تجاوز "المقدس" قياساً على سمت "الحداثة"، مع إمكانية التحرك نحو عالم، لا سيطرة فيه للرموز الدينية، بمعنى الانتصار للدنيوي ومحدده الإبداعي أولاً".

صاحب كتاب "سوريا تحولات الهويّة والانتماء" يضيف في حديثه لمجلة "طلعنا عالحرّية"، قائلاً: "بصورة ما، لم تستطع صدمة الحالة السورية رغم أحقية مطالبها وشرعية أهدافها النبيلة، خلق معايير جديدة، في الواقع الثقافي المعاش، بل تم استعادة الماضي سياسياً وفكرياً، مع تكريس اليقين، وإشاعة الانغلاق، والدفع باتجاه مذهبية فكرية جديدة لا تخضع للنقد أو التقييم. فقد فرضت الحرب دائماً صيغة القبول والخنوع والخضوع، وبذلك فقدت تلك الصدمة احتمالات التعدّد، وانكمشت إلى أحادية الحقيقة المطلقة والثابتة، ولذا لم يكن من المستغرب رؤية تحوّل طالب الحرّية إلى "مجاهد"، ومن ثمّ تحوّل ذات المجاهد إلى إرهابي، والإرهابي إلى مرتزق يأتمر بأوامر دول إقليمية يحدوها الفاشية والطمع".

يبقى سؤال الوعي معلّقاً

يختم مصطفى مؤكّداً، أنه "بعد عشر سنوات لم تتحوّل قيم الحرّية إلى قيمة ثقافية مضافة إلّا في صيغ خطابية منسّقة ومترادفة مع ما هو سياسي. صحيح أنّ الإحساس والمزاج العام، تبدل على وقعها، إلّا أنّ سؤال الوعي بقي معلقاً، في ظل التهافت الكبير على دور الضحية والتشبث بعقدتها، بغية الحصول على دعم أكبر وتعاطف أكثر".

الثورة السورية في ذكراها العاشرة

حرف وتشويه المشروع التحرّري للثورة..

الناشط الحقوقي المحامي أيمن فهمي أبو هاشم (المنسق العام للتجمع الفلسطيني السوري الحر "مصير")، قال: "تجربة الثورة السورية، تكثّف في سنواتها العشر حالة الاستعصاء العنيدة بين أهداف الثورة وما آلت إليه؛ فالوقائع التي تراكمت خلال محطاتها، كشفت عن سطوة المشاريع التي استغلت حق السوريين بالحرّية والخلاص، لحرف وتشويه المشروع التحرّري للثورة، ولو كان الثمن كما رأينا إغراق سورية وشعبها، في بحور من الدم والمآسي والخراب. كلما كانت تلك الحقيقة تكبر ككرة الثلج، وتستدعي إعادة المطابقة بين الطابع التحرّري لفكرة الثورة، وحواملها السياسية والمجتمعية القادرة على إدارة الصراع مع نظام الاستبداد وحلفائه، من خلال عملية تصويب لأداء قوى الثورة والمعارضة، كانت الإجابات الوطنية مُخيبة للآمال. هذا ما يفسر إلى حدٍ بعيد، تولد انطباع سوري عام، بأن القوى الدوليةً والإقليمية هي صاحبة اليد الطولى في تقرير مصير البلد. لذلك نستشعر اليوم خطورة وفداحة غياب مشروع التغيير الوطني، ودرجات الانقسام والخلاف في صفوف القوى والنخب السورية، التي اندرج جزء لا يستهان منها في لعبة الولاءات والمصالح الخارجية".

تعقيدات وجود البدائل الوطنية

أبو هاشم أضاف: "بالمقابل ثمّة صعوبات وتعقيدات كبيرة في استيلاد بدائل وطنية مستقلة، منها ما يعود لأسباب ذاتية، كضعف ثقافة العمل الجماعي، والافتقار إلى قيادات تستطيع توحيد جهود وطاقات السوريين، وحالة الإفساد البنيوي التي اخترقت المؤسّسات السياسية والعسكرية والمدنية، واستغراق النخب المثقّفة في التنظير حول تشخيص الواقع، دون بناء مبادرات عملية تشتغل على المعالجات والحلول. ومنها ما يعود إلى أسباب موضوعية، من أهمها تعدّد الجغرافية السياسية، التي يعيش السوريون بحكم اللجوء، تحت تأثيرات سياسات الدول وتوجّهاتها المختلفة في التعامل مع قضيتهم، ودعم الدول المتدخلة لوكلائها المحليين في مناطق نفوذها، وانكشاف نفاق المجتمع الدولي، الذي لا توجد لديه إرادة جدّية لتغيير النظام السوري".

بناء حامل وطني

ينهي الناشط الحقوقي، حديثه معنا بالقول: "كل مؤشرات الاستعصاء في المشهد، وقد بلغ ذروته في الذكرى العاشرة للثورة، تؤكّد أنّ إنقاذ مشروع الثورة، يعني بكل وضوح إنقاذ الوطن السوري، الذي بات يواجه تحدّيات وجودية غير مسبوقة، وإذا كان من درس يمكن الاستفادة منه، في ضوء المحصلات العشرية وخساراتها الأليمة، فأعتقد أنه يتمثّل في بناء حامل وطني ديمقراطي، يعزز الثقة الجمعية بين السوريين، ويخاطبهم في مختلف المناطق التي يتواجدون فيها، سواء في الداخل أو الخارج، كأصحاب مصلحة مشتركة في الخلاص، من الاستبداد السلطوي الجائر، ومن قوى الهيمنة والنفوذ الخارجي، ومن التطرّف بمختلف أشكاله. ويكون لديه مشروع عملي يتوحد السوريون عليه، ويحققون من خلاله ما يصبون إليه من بناء دولة الحرّيات والمواطنة والقانون، وتثمير التضحيات العظيمة للشعب السوري، والدفاع عن القيم الوطنية والإنسانية النبيلة لثورته المجيدة.

إدلب بالذكرى العاشرة للثورة السورية... "تجرأنا على الحلم ولن نندم على الكرامة"

سونيا العلي-إدلب

أطلق نشطاء من مدينة إدلب الواقعة غربي سوريا شعار على حساباتهم ومنصات التواصل الاجتماعي والسوشيال ميديا وسم وهاشتاك: "تجرأنا على الحلم ولن نندم على الكرامة"، بمناسبة مرور الذكرى العاشرة من انطلاقة الثورة السورية، في وقت يعيش أكثر من مليون و48 ألف نازح في مخيمات متهالكة، يفتقدون لمقومات العيش الكريم، ويحلمون بالعودة إلى منازلهم والخلاص من جحيم المخيمات.

ولدى حديثه الى مجلة "طلعنا عالحرية"، يقول الناشط والإعلامي أنس المعراوي: "منذ اندلاع الثورة قبل عشرة أعوام سقط النظام السوري في نظرنا، واستطعنا من كسر حاجز الخوف، ولا نزال نسعى لنيل الحرية".

ويروي المعراوي المنحدر من مدينة إدلب تجربته بتوثيق المظاهرات ونشرها على وسائل التواصل الاجتماعي منذ البداية، كما عمل على تنظيم الوقفات السلمية ولا يزال مستمراً بتوثيق انتهاكات النظام السوري حتى يومنا الحالي، وأوضح أنهم كنشطاء وإعلاميين تعرضوا خلال سنوات الثورة للكثير من الصعوبات والمخاطر ويعددها قائلاً: "منها القصف المستمر من قبل النظام السوري وحلفائه والملاحقات الأمنية، والنزوح من مناطقنا وتدمير ممتلكاتنا واحتلال المنازل"، ورغم هذه الظروف يقول عبارة استلمها من المخرجة السورية وعد الخطيب، ليضيف: "تجرأنا على حلم الحرية وإسقاط النظام، وبالرغم من كل ما حدث من إجرام بحقنا كشعب سوري لن نندم على ثورتنا المباركة، وماضون في الوصول إلى أهدافنا في الحرية والكرامة".

وكحال المعراوي دفع النشطاء اثمان كبيرة جراء الحرب والاعتقال أو الإصابة، ومن بينهم الإعلامي عبد الله ملحم ويعمل في مركز الاتارب الإعلامي، حيث تعرض خلال عمله لإصابة حربية بليغة سنة 2016، بسبب عمله في تصوير وتوثيق قصف الطيران الروسي على مناطق ريف حلب الغربي وعن ذلك يقول: "تعرضت لإصابة بليغة في يدي اليمنى، أدت إلى بترها، إضافة إلى إصابة جسدي بالعديد من الشظايا، وتضررت قدمي اليمنى، لدرجة عدم قدرتي على المشي لفترة من الزمن".

ويبين ملحم أنه خضع لرحلة علاج طويلة وشاقة، وأجريت له عدة عمليات جراحية منذ إصابته، حتى هذا اليوم.

ويؤكد نشطاء إدلب على الحفاظ على ثوابت الثورة وأهدافها منها إسقاط بشار الأسد وأركان نظامه كافّة، وتقديمهم للمحاكمة العادلة، وتفكيك أجهزة القمع الاستخباراتية والعسكرية، وبناء أجهزة أمنية وعسكرية على أسس وطنية نزيهة، وخروج الميليشيات الأجنبية والطائفية والإرهابية كافّةً من سوريا، والحفاظ على وحدة سوريا أرضاً وشعباً، واستقلالها، وهُويّة شعبها، إلى جانب رفض المحاصصة السياسية والطائفية.

قساوة النزوح وأرقام الحرب...

تشير الإحصائيات إلى أن إجمالي عدد سكان شمال غربي سوريا بما فيها مدينة إدلب حتى نهاية عام 2020 بلغ حوالي 4 ملايين و227 ألف، و488 شخصاً، منهم 2 مليون و211 ألف من المقيمين، و2 مليون و8985 من النازحين، فيما يبلغ عدد اللاجئين حوالي 7322 من فلسطينيين وعراقيين.

حيث يعتبر ملف النزوح من أبرز آثار الحرب التي شنها النظام السوري وحلفائه على السوريين، ففي ذكراها العاشرة للثورة السورية تتجدد معاناة نازحي إدلب الذين هجروا من مدنهم ومنازلهم نتيجة العمليات العسكرية، وسط عجز المجتمع الدولي عن حلّ يضمن حقوقهم، وينهي مأساتهم المتواصلة.

يعيش أكثر من مليون و48 ألف نازح في مخيمات متهالكة، يفتقدون لمقومات العيش الكريم، ويحلمون بالعودة إلى منازلهم والخلاص من جحيم المخيمات، وبحسب إحصائيات (فريق منسقو الاستجابة) نهاية عام 2020 فقد بلغ عدد المخيمات الكلي في مناطق شمال غربي سوريا 1304 مخيماً، منهم 393 مخيماً عشوائياً، وقد بلغ عدد ذوي الاحتياجات الخاصة ضمن المخيمات 19297، فيما وصل عدد الأرامل الفاقدات للمعيل 10809 امرأة .

ويعاني النازحون من العيش في بيئة غير صحية، والحرمان من مصادر الدخل الأساسية والاعتماد على المساعدات الإنسانية في معيشتهم، ونقص الرعاية الصحية والأسس الوقائية اللازمة من فيروس كورونا، إلى جانب النقص المستمر في الغذاء والماء، وانعدام أبسط الخدمات اليومية .

جميل المصطفى (40 عاماً) نازح من مدينة سراقب يعيش في مخيم عشوائي، يقبع فوق أرض زراعية في بلدة كللي بريف إدلب الشمالي، برفقة زوجته وأولاده الخمسة في خيمة قماشية مهترئة لا تمنع عنهم الأمطار وبرد الشتاء، ولا ترد الرياح والعواصف، يتحدث لمجلة "طلعنا عالحرية" ليقول: "طالبنا بالحرية والكرامة وخرجنا بالمظاهرات السلمية لنتخلص من حكم نظام الأسد وظلمه، فقابلنا النظام بالعنف والقتل بكافة أنواع الأسلحة، واضطررنا لترك منازلنا وأرزاقنا، للعيش في خيام مهترئة أصبحت ملاذنا الأخير".

ويشكو المصطفى من الحياة اليومية داخل المخيم صعبة وقاسية، فالمياه قليلة يضطرون لنقلها من الخزان الرئيسي الموجود في منتصف المخيم إلى الخيمة التي يسكنون بها، وأرض المخيم تكون غارقة بالمياه والأوحال في الأيام الماطرة، أما في الصيف فلا تختلف المعاناة، جراء ارتفاع درجات الحرارة، وعجز الخيمة القماشية عن حمايتهم وحماية أطفالهم، مما يجعلهم فريسة سهلة للأمراض، كما يشكو من بعد المراكز الصحية، وانعدام فرص العمل، وضعف القدرة الشرائية، والعيش تحت خط الفقر، ويؤكد أن مطلبه كمطلب كافة النازحين يتمحور بالعودة إلى منازلهم وعن ذلك يقول: "لا يمكن أن نعود لحكم الأسد مهما كانت الظروف، نفضل العيش في العراء على ذلك".

أما زوجته عفيفة والتي كانت تجلس بجانبه تحت سقف خيمتها، قالت بصوت منخفض يكاد يسمع: "بدي قول كلمة لمن وقع على اتفاقيات سوتشي وأستانة، أنتو وقعتوا على الاتفاق لكن ليش ما خبرتوا هالناس والمليون نازح، يا ترى إدلب بخير أم مانها بخير، رح يوصل النظام وأنتو على شو وقعتوا".

دمشق بعد عشرة من الجمر...

سلمى الأسمر: دمشق

بعد عشر سنوات من اندلاع الحراك المعارض لنظام الحكم وفي ذكراها السنوية، تبدو دمشق معزولة من دائرة الانهيار؛ لكن هناك تغييرات حدثت وتحدث، إذ توافقت الإرادات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على عزل دمشق وكان مطلوباً أن تبقى العاصمة "المفيدة" والواجهة القوية.

دمشق، مدينة موسومة بالفصام؛ حيث خمسون بالمئة من مساحتها الجغرافية هي أماكن سكن عشوائية، يختلط الحابل بالنابل، تتلون الوجوه وتتعدد اللهجات، وتنصهر الاختلافات ليوحد القهر والفقر وغياب الخدمات الفضاء العام. مدينة بات التنوع الحاد فيها عبئاً حتى على هوائها وليس امتيازاً أو تنوعاً وطنياً إيجابياً، وباتت صورة مكثفة لتبدلات غير مفهومة وعصية على التقبل أو المناورة.

خمسون بالمئة من الجغرافيا الشامية يشغلها أكثر من ثمانين بالمئة من السكان، والخمسون الباقية يشغلها العشرون الباقون من أهل دمشق، ولكن بنسب متفاوتة جداً ما بين حي وآخر. بيوت فارغة وواسعة مغلقة منذ عشرات السنين بعضها يعود إلى تسعينيات القرن الماضي، وبيوت تتسع على أهلها حيث يسكنها شخص واحد متقدم في العمر بقي إما لعدم قدرته على تقبل المجتمعات الغريبة، حيث سافر واستقر الأبناء، أو ظناً منهم أنهم حراس المكان ومفاتيح عودة الأبناء.

يتذكر الدمشقيون وخاصة سكان ضاحية دمشق الجديدة أو مشروع دمر الشاحنات التي وقفت على مشارف المشروع ولأسابيع متتالية لتنقل سكان وادي المشاريع الأكراد إلى القامشلي، سميناها عملية "إعادة توطين". فجأة خلا وادي المشاريع وجبل الرز من نسيجه الكردي، هل كان الخوف؟ أم التحكم السياسي القومي الحزبي بجمهور الكرد؟ أم محاولة استباقية لدولة كردية قادمة؟

على الطرف المقابل، عادت غالبية سكان ريف دمشق ذوي الأصول الدمشقية والذين اضطروا للسكن في ريف دمشق لضيق ذات اليد وصعوبة تأمين مسكن ضمن مدينتهم الأصلية بسبب ارتفاع أسعار البيوت وضعف الدخل، عادوا إلى بيوت أهاليهم، وكان الجميع يعتقد أنها فترة مؤقتة ثم يعودون إلى منازلهم، ولم يكن خيار العودة لبيت الأم أو بيت العائلة الأصلي أو بيت أحد أفراد العائلة الذي سافر إلى الخليج وتركه فارغاً لزيارته سنويا في الصيف أو في مواسم الأعياد، خياراً مطروحاً، غير أن الحرب فرضت ما لا تشتهيه السفن.

هنا حدث اختناق غير مشهود ولم يكن مقبولاً أبداً، أن تسكن خمس عائلات على سبيل المثال لا الحصر في بيت واحد، فالجميع له حصة في هذا البيت، والجميع عاجز عن تأمين بدلات الإيجار التي فاقت قدرة الجميع في مواجهة ارتفاع أسعار جنوني وغياب للموارد المالية.

تضيق شوارع دمشق بالغرباء، من يصنف الغربة؟ ومن يبدد الشعور بالاغتراب العميق لأهل دمشق؟

دمشق التي ما زالت مركزاً وحيداً ومستهدفاً للعلاج من أمراض السرطان في المشفى المختص الوحيد، وفي بعض المراكز الطبية والمشافي الخاصة التي تقدم جرعات العلاج الكيميائي بشكل خاص لكنه مكلف جداً. فخصوصية دمشق كمركز للعلاج الأكثر تنوعاً ومرجعية علاجية، لكنها ضاعفت من أعداد طالبي الاستشفاء وجعلت من دمشق مدينة أكثر ازدحاماً وتنافراً.

وشكلت ظاهرة زيارة عيادات الأطباء الاختصاصيين الذين باتوا نادرين بسوريا كلها، لدرجة أن بعض المدن خلت حتى من طبيب متخصص واحد يلجأ إليه المرضى اليوميين، ولو لمتابعة عرض صحي بسيط كالإنفلونزا أو ألم الأسنان.

ولم يتبق منهم إلا القليلين القلائل أصحاب السمعة الطبية المشهورة، والذين تلتصق بهم الآمال العريضة بالشفاء والخلاص.

حافظت دمشق على كونها الوجهة الأهم للحصول على جواب عن ابن أو زوج أو أخ غائب أو مفقود، حافظت على مركزها لإنهاء معاملات التقاعد والتسريح المرضي، وتعويضات نهاية الخدمة أو تعويض عن ملكية مشتركة لم يسدّد بعد، أو لحل مشاكل عقارية متداخلة أو دعاوى قضائية لإثبات زواج أو نسب أو شراكة اقتصادية توقفت وبات مطلوباً ضخّ الدم في أوردتها لتفعيلها من جديد، وساطة مالية، صفقة، جهات نافذة، وعود بالشراكة وبالأرباح، كلها تعزز حضور دمشق كورقة اللعب أو المقامرة أو المقايضة الأقوى.

في ظل هذا التناقض الوظيفي للعاصمة؛ لم تعد تمتلك حتى قواماً هندسياً متسقاً ومسايراً لوظيفتها المركزية، والأكثر تهافتاً هو شبكة المواصلات المهترئة ووسائط النقل اللا إنسانية. تحولت قضية النقل اليومي في دمشق إلى ذلّ موصوف ولا خيار أو بديلاً عنه إلا باستعمال الهوندايات (الشاحنات الصغيرة) لنقل الناس وقوفاً، أو الانكفاء في المنازل.

اضطرت العائلات التي تعيش في بيت واحد إلى التأقلم مع شروط تغيب عنها الخصوصية المطلقة، مع الإشارة إلى أن الكثير من العائلات ورغم عودة مراكز سكناها في ضواحي دمشق إلى قبضة الحكومة لكنها لم تعد إليها، لتداعي البيوت وخطرها الفعلي على سكانها في ظل غياب أي خطط لإعادة الإعمار، أو لغياب الخدمات العامة الأساسية، خاصة الصفوف المدرسية والمعلمين والخدمات الصحية والطرق وخدمات الماء والكهرباء في ظلّ تراجع هائل وطغيان قاسي لغياب الخدمات في سوريا قاطبة، مع تمييز فاضح وفاقع لحجم الخدمات ما بين مدينة وأخرى وحي وآخر في نفس المدينة.

فالشام التي يتنافر مشهدها العام ما بين وهم بأنها دمشق القوية والمفيدة وما بين تصدعات أفقية وشاقولية تهدد البنيان المدني والسكاني والوظيفي، تنتظر كما أهلها وكما السوريون والسوريات جميعاً فسحة من التعافي ومساحة من التعرف إلى الذات التي هشمتها الحرب بعد أن بلغت قبل الحرب من الهشاشة ما يكفي لأن تتهافت بقوة الوهم والإهمال.

لوحة للفنانة ديمة نشاوي

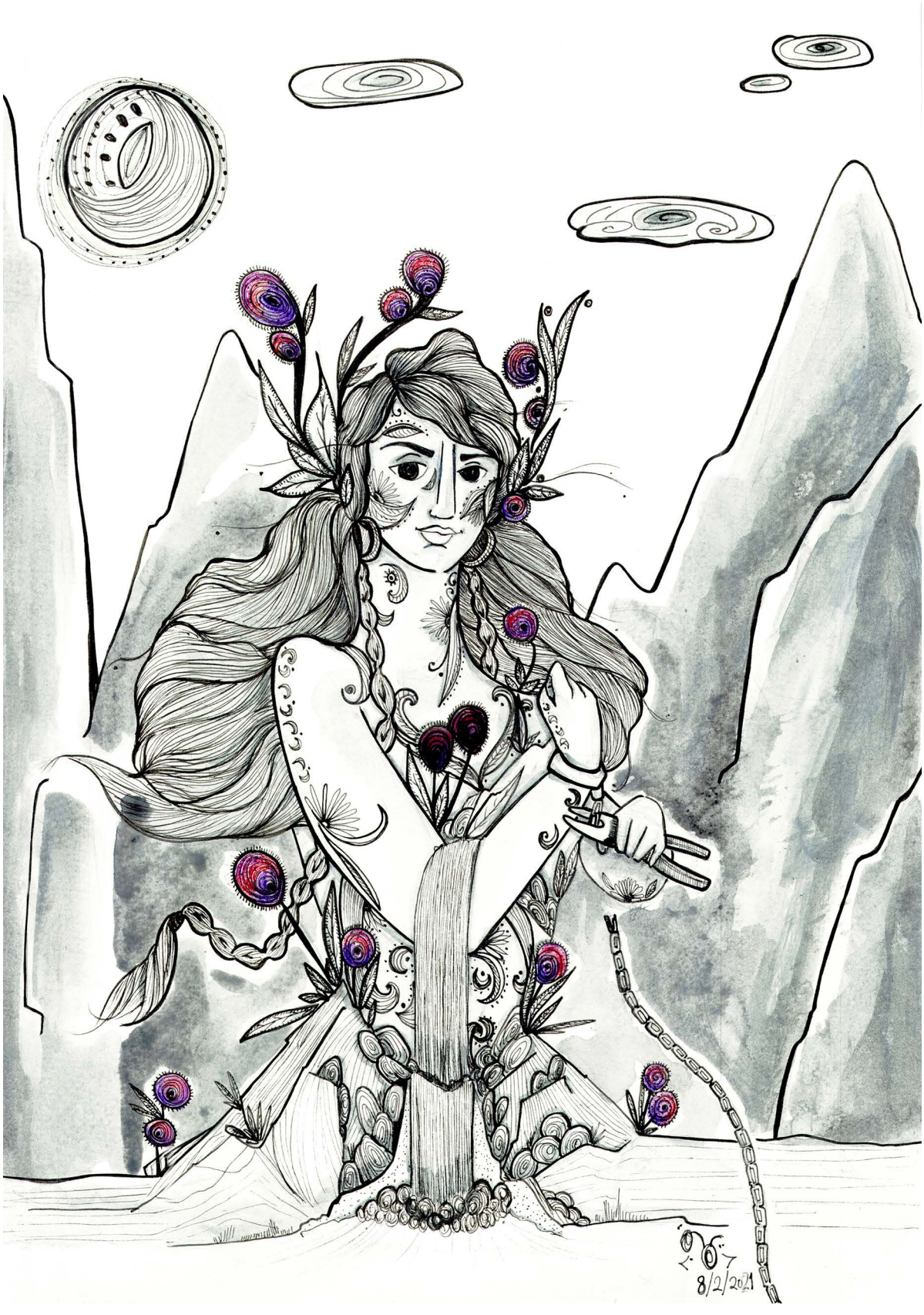

المرأة السورية في الثورة.. سجل حافل بالتحدي والنجاح

ما زلن صامدات في سوريا.. رغم تحديات ومخاطر السلطات
النساء السوريات مستمرات بالمواجهة في شمال غرب سوريا

هاديا منصور

يمر يوم المرأة العالمي كل عام وسط انتهاكات تعاني منها النساء في سوريا، ورغم تعرضهن لكل أنواع التحديات مازلن مستمرات، بعد مضي عشر سنوات على الثورة السورية التي كان للمرأة فيها حضوراً كبيراً.

قالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في تقرير لها صدر بمناسبة اليوم الدولي للمرأة في 8 مارس 2021 إن "قرابة 19264 امرأة ما تزلن قيد الاعتقال أو الاختفاء القسري"، مشيرة إلى "ما لا يقل عن 67 حادثة استهدفت النساء على خلفية عملهن في الشمال الغربي والشمال الشرقي من سوريا منذ آذار 2020 وحتى آذار 2021".

حسناء راشد دحنون (48 عاماً) مسؤولة ملف المرأة بـ "فريق المجد التطوعي"، ومسؤولة بدار أيتام "بيت العيلة" بشمال غرب سوريا، تقول: "التحديات التي واجهت المرأة منذ بداية الثورة كانت كبيرة جداً وصعبة وقاسية، بعد تعرضها لشتى أنواع القتل والاعتقال والتهجير وفقدان الزوج أو أحد أفراد العائلة، قلّة فرص العمل، انعدام التعليم وزواج القاصرات إضافة للنزوح المتكرر الذي تعرضت له العوائل، وكانت المسؤولية كبيرة على المرأة التي كان يفترض بها الحفاظ على نفسها وعائلتها وقوتها وقدرتها على التأقلم والمحافظة على نظافة أبنائها وتأمين احتياجاتهم الأساسية بعد فقدان المعيل، خاصّة الآن؛ في ظل تفشي فايروس كورونا".

وتضيف: "عدا عن المسؤولية المضاعفة في حال وجود أشخاص كبار بالسن ضمن العائلة أو أفراد من ذوي الإعاقة"، مشيرة إلى تجربتها الشخصية؛ فبعد نزوحها من حلب إلى إدلب في عام 2016 مرت بفترة نفسية سيئة واجهت خلالها صعوبة بالتأقلم مع الأوضاع، لكنها تمكنت وبعد فترة قصيرة من تخطي هذه المرحلة بمساعدة الأصدقاء والأهل وانتقلت من مرحلة الركود والصدمة والاستكانة، إلى مرحلة العمل والاستمرار والمتابعة:

"تطوعت مع أكثر من فريق تطوعي واستطعت إثبات وجودي، وعملت بأكثر من مجال إنساني ضمن منظمات المجتمع المدني، وأنا كنساء كثيرات استطعن تشكيل فرق ومؤسسات وجمعيات فاعلة داخل المجتمع السوري شمال غرب سوريا، ما أعطى مشاركة فعالة للنساء في جميع مجالات الحياة رغم الظروف المأساوية وعدم الاستقرار والنزوح والفقر والحالة الاقتصادية غير المستقرة حتى الآن".

مواجهة سلطات الأمر الواقع!

عن كيفية التعامل مع السلطات القائمة توضح الدحنون: "المرأة بشكل خاص تعرضت لمضايقات وضغوطات تمثلت بالتدخل بلباسها وعدم ظهورها في الأماكن العامة أو السفر بمفردها، وتجنب الاختلاط بالمؤسسات أو المنظمات التي تضم رجالاً.. غير أن المرأة في إدلب أظهرت إرادة كبيرة بتحدي واقعها وحاولت الاستمرار بعد ظهور نوع من التنسيق والتفاهم بين المدنيين والجهات الحاكمة من خلال الحصول على تراخيص عمل".

وتشير الدحنون إلى أهمية التدريبات والندوات التي أطلقتها منظمات المجتمع المدني بتأقلم المرأة واندفاعها للعمل، وتمكينها من خلال التدريبات المهنية، والندوات الثقافية والتوعوية، وهو ما عزز قوتها وثقتها بنفسها، موضحة: "غدت تلك التدريبات والاجتماعات متنفساً للنساء للتعلم والاندماج مع مكونات المجتمع المتنوعة، بعد أن جمعت إدلب مختلف أطياف المجتمعات السورية".

وتنهي حديثها بالقول "إن المرأة السورية كانت ضحية في هذه الثورة لكنها واجهت مصيرها بشجاعة وحافظت على أسرتها في ظروف إنسانية تكاد تكون معدومة ومستحيلة".

النزوح وواقعه الجديد!

من جهتها ناديا زيدان (31 عاماً) ناشطة مجتمعية وعاملة في المجال الإنساني بشمال غرب سوريا، تقول إن "النساء السوريات قويات، ملهمات، صابرات، وهو من أهم أسباب صمودهن في الحرب والنزاعات والصراعات والانتهاكات المتتالية حتى اللحظة" .

وتتابع: "النزوح فرض على المرأة السورية مجتمعاً جديداً بقوانين وعادات وواقع جديد مختلف عما كانت تعيشه في منطقتها، وتعرضت لهزة قوية كان لها تبعات اجتماعية واقتصادية ونفسية، ما عرضها لصنوف الاستغلال والابتزاز من خلال قبولها بزواج دون حقوق أو تسجيل قانوني (زواج عرفي) أو قبولها العمل بأجر ضعيف وساعات عمل طويلة دون تأمين، وأعمال لا تناسب التخصص وخاصة بالنسبة للمتعلمات".

وترى ناديا أن النساء ورغم كل ما يواجهنه صامدات، و"تركن بصمة نجاح في كل مضمار، وتابعن نشاطاتهن وأعمالهن دون خوف أو تردد متجاوزات كل الصعوبات والتحديات والسلطات الحاكمة القامعة لهن".

بحاجة للتعزيز أكثر!

"العادات والتقاليد والمجتمع الذكوري وإقصاء المرأة وتهميش عملها ومشاركتها رغم أهميتها، من أكثر الصعوبات التي واجهت نجاح المرأة" تقول إيمان حصروني (52 عاماً) ، الحاصلة على دبلوم في التاريخ ومديرة المكتب التعليمي بمنظمة الأمين.

تؤكد إيمان أن المرأة بحاجة لدعم مجتمعي وتشجيع مستمر لها لتتمكن من المتابعة بعطائها واستمرار دورها الفاعل في المجتمع، موضحة أن "هذا يبدأ من الأسرة التي تزرع أفكار سلبية من قبيل "أنت فتاة لا يناسبك هذا المجال، أنت أرملة وزوجة شهيد فعليك الإلتزام ببيتك"، أو معتقلة يشعرونها أنها وصمة عار على المجتمع. في الوقت الذي يجب فيه أن تعطى وسام شرف لتضحياتها وما لاقته من مآسٍ في سجون النظام المجرم" وفق تعبير إيمان.

وتدعو لتعزيز الإجراءات القانونية التي تحمي المرأة من العنف والانتهاكات المختلفة، وفسح المجال أمامها للمشاركة الفاعلة في المجتمع دون خوف، أو "ملاحقة أمنية أو قمع سياسي أو جسدي أو مجتمعي الذي كان ومازال يمارس عليها حتى اللحظة".

عاشت النساء السوريات خلال سني الثورة كل التفاصيل، ورغم أن المصاعب والتحديات عليهن أكبر، بحكم أن سلطات الأمر الواقع وكذا النظام السوري لا تعطي المرأة كامل حقوقها، إلا أنهن ما زلن يواجهن كل هذه التحديات.

في مدينة الرقة... أدوات جديدة للتغيير عبر بوابات المجتمع المدني

عبد الله الخلف: الرقة

في إحدى القاعات المجهزة بمقر منظمة "بيت المواطنة" في الرقة، ييسر الشاب يعرب الوالي جلسة حوارية عن حقّ التظاهر والحريات العامة، ليدور نقاش بين شبان وفتيات من مختلف شرائح المجتمع، حول هذه الحقوق التي ضحّى في سبيلها الآلاف بأرواحهم خلال سنوات الثورة السورية.

يؤكد يعرب أنه من خلال عمله هذا "يُسهم ولو بكلمة في تحقيق التغيير المنشود، لتشكيل وعي جمعي، وإقامة حوار بنّاءٍ مع شرائح متنوعة، وهذه أولى خطوات نحو التغيير في المجتمع" حسب تعبيره.

وفي حديثه لمجلة "طلعنا عالحرية" يقول الوالي: "أذكر في بداية الثورة وبالتحديد في الشهر الرابع 2011، خرجنا بمظاهرة في مدينة الرقة وهتفنا (حرية.. حرية)، لكننا لم نكن منظمين، لم تكن لدينا رؤية واضحة للمستقبل"، ويعزو ذلك إلى "تهميش النظام الحاكم للشعب طوال خمسة عقود"، مضيفاً: "هذه المفاهيم والكلمات كانت من المحرمات على السوريين".

يحرص يعرب على تسمية الثورة، ويشرح كيف زادت خبرته مع الوقت: "من خلال الاطلاع والتعرف على الحراك المدني في باقي المناطق، وتجارب باقي شعوب الربيع العربي، اليوم لدينا خارطة لنمشي على أساسها للوصول إلى دولة سوريا حرة ديمقراطية موحدة"، ويرى يعرب أن بوابة العمل المدني أتاحت الفرصة للحديث بصوت عالٍ مسموع عن هذه القيم التي ينشدها ويطلقها مثل مفاهيم الحرية والديمقراطية والعدالة والمواطنة: "لنعرّف الناس بهذه المفاهيم، ونشكل وعياً جمعياً حول ذلك، ومن هنا بدأنا حالياً كي نصل لتحقيق أهداف ثورتنا".

وبحسب مكتب المنظمات في المجلس المدني في الرقة فقد تأسست 118 منظمة وجمعية، تتنوع ما بين منظمات محلية وإقليمية ودولية، معظمها تهتم بالشأن الإنساني والإغاثي، وقسم منها يعمل على رفع الوعي المدني لدى المجتمع.

ترى وصال الإبراهيم وهي ناشطة مدنية من الرقة بأن طرد "داعش" من المنطقة أتاح الفرصة للنساء للدخول إلى المجتمع المدني، وتعرفت من خلال أنشطتها على فتيات وشخصيات مجتمعية فاعلة مؤمنة بقيم الثورة.

وحول ذلك تقول: "منظمات المجتمع المدني تعمل بشكل حقيقي على رفع الوعي لدى المجتمع بالحرية والديمقراطية، وخاصة تفعيل المرأة وإعادة دورها الذي كان غائباً، كل هذه الأمور تصبّ بمصلحة الثورة وتهيئ المجتمع السوري ليكون جاهزاً للتغيير".

ولم تخفِ وصال أن هذا المجال محفوف بالتحديات والمخاطر، مضيفة: "لا يستطيع النشطاء والناشطات الحديث عن كل شيء بصوت مرتفع، هناك خوف من الاصطدام بالسلطة الحالية،

ولكن نستطيع القول إن هناك هامش حرية تعمل من خلاله هذه المنظمات".

أما الناشط عبد الكريم الهويدي فيرى أن "الوضع الاقتصادي المنهك للسوريين في الداخل هو من أبرز العوائق التي تحدّ من قدرة المجتمع المدني على تحقيق أهدافه بالتغيير حالياً؛ الوضع المعيشي الصعب للمجتمع الذي تعمل به المنظمات يجعل الناس منغلقين على أنفسهم ويسعون فقط لتأمين قوت يومهم"، يضاف إليها التقلبات الميدانية وتواتر المشهد السياسي والتغييرات العسكرية، ويشير الهويدي الى أن "المنطقة غير مستقرة والتهديدات مستمرة من جميع الأطراف، لذلك هناك صعوبات وتحديات لتنشيط العمل المدني".

كما تساهم البيروقراطية المفروضة من قبل السلطة المحلية وتشريعاتها من الحد من أنشطة المنظمات العاملة في الشأن العام والعمل المدني الحقيقي. في هذا السياق يضيف الهويدي: "إضافة الى قلة الخبرة في بعض المنظمات وعدم امتلاكها أدوات حقيقية للتغيير، وغياب فكر التغيير في خططها وبرامجها والاكتفاء فقط بما يرضي المانحين وتغطية بعض الاحتياجات الآنية".

وتتالت جهات عسكرية عدة على حكم الرقة، حيث سيطر تنظيم "داعش" الإرهابي عليها بداية 2014 لتتحول إلى مركز للتنظيم، الذي قتل وخطف العشرات من نشطائها وهجّر المئات، ثم سيطرت عليها "قوات سوريا الديمقراطية" بدعم من الولايات المتحدة بشهر تشرين الأول: أكتوبر 2017 بعد حرب طاحنة ضد عناصر التنظيم أسفرت عن تدمير نحو 90% من المدينة بحسب الأمم المتحدة و "مجلس الرقة المدني" الذي يديرها حتى اليوم.

لكن أبناء الرقة ونشطائها وشخصياتها لم يقفوا متفرجين على هذه التطورات العسكرية، ليؤسسوا منظمات مجتمع مدني بهدف تقديم الخدمات وتسهيل عودة السكان إلى مدينتهم المدمرة، الى جانب تقديم مشاريع التماسك المجتمعي والتوعية بالحريات العامة وحقوق الإنسان والمواطنة وغيرها.

تعتبر الناشطة عليا أحمد أن قضية تضمين حقوق النساء بالدستور وضمان مشاركة سياسية فاعلة من بين أهم المطالب، مضيفة: "ونريد محاسبة مجرمي الحرب، وضمان مشاركة عادلة لجميع فئات وأطياف المجتمع بالحكم دون تمييز".

وفي نهاية حديثها تقول إن "أبرز الصعوبات بتطبيق هذه المفاهيم تتمحور حول النظرة النمطية للمرأة، وحالة التشويش الفكري التي خلقها التطرف لدى شريحة واسعة من البسطاء، يضاف لها موقف النساء من النساء أنفسهن، وقلة الدعم الذي تتلقاه من محيطها والتشجيع من مثيلاتهن، متأثرات بالمناخ العام الذي تشيع فيه قلة الثقة بقدراتها وإمكاناتها".

أربعون يوماً من الاعتقال في سجون النظام والمعارضة

شمس الدين مطعون

ريف دمشق 2011

يحفظ "عبادة" جيداً تاريخ اعتقاله وتفاصيل ذلك الصباح الذي وجد نفسه فيه محاطاً بعشرات العناصر يصوبون نحوه فوهات بنادقهم، ويلقون عليه سيلاً من الشتائم "قف مكانك يا حيوان.. منبطحاً.. يا ع***" كانت تلك ألطف الكلمات التي سمعها منذ لحظات اعتقاله وحتى خروجه بعد أربعين يوماً.

كانت التهمة الموجهة لـ "عبادة" طالب الأول الثانوي هي "الإرهاب وزعزعة أمن الدولة"، وكان عليه أن يختار بين الإقرار بهذه التهمة أو تحمله جولة جديدة من الضرب والتعذيب.

"عبادة" يقول مستحضراً لحظات اعتقاله الأولى: "استيقظت على أصوات رصاص كثيف، كانت أمي والعائلة جميعهم مستيقظين، الخوف خيم على البيت والبلدة، فلقد انتشر الخبر أن البلدة تتعرض لاقتحام، وحملة اعتقالات".

في الدقائق التي سبقت دخول القوة العسكرية للمنزل كان "عبادة" يلهو بألعاب هاتفه المحمول "لم يكن يعنيني ما يجري حولي، أنا في دوامي في المدرسة صباحاً، وبين المغرب والعشاء أحضر درس المسجد، وكنت أقضي أيام العطلة في منزل جدي؛ وفي بعض الأحيان نلهو أنا وأصدقائي ونلعب كرة القدم في حارتنا" قال "عبادة".

ترك "عبادة" محموله عندما سمع أصوات عناصر الأمن تقترب، وخلال لحظات طوقت قوة أمنية المنزل، بركلة من قدمه فتح أحد العناصر الباب لتتبعه عشرات العناصر، وأطلق أحدهم عدة طلقات في الهواء.

"عبادة" الذي كان يجلس مع والدته في الغرفة المجاورة للباب، أزعجته طريقة دخول العناصر، وقال ممتعضاً "كان عليكم الاستئذان.. شو وين فايتين" كانت هذه العبارات كافية ليجد "عبادة" نفسه مكبل اليدين بسلك بلاستيكي خلف ظهره، ومغلق العينين ب "الطماشة".

"رأسك بالأرض يا ... " قال العنصر، وهم يسوقون "عبادة" للباص الذي ضمّ عشرات الشبان المقيدين بسلاسل حديدية ورؤوسهم منحنية على المقاعد؛ كانت صفعات الأيدي تتهاوى على قفاه، وبأخمص البندقية الخشبي تلقى على ظهره عدة ضربات لا تزال آثارها واضحة على جسده.

إدلب 2018

في السادسة صباحاً كانت قوة أمنية مجهزة بمدافع متوسطة وثقيلة وعشرات العناصر الملثمين تبحث عن متهمين "إرهابين" أو "دواعش"، نحن في إدلب المحررة ونتحدث عن تجربة اعتقال نفذتها إحدى القوى الثورية المعارضة.. لقد انتقل "عبادة" للعيش في إحدى قرى محافظة إدلب بعد حملة التهجير التي طالت مناطق الريف الدمشقي.

نهض "عبادة" على أصوات الرصاص و"تفحيط" السيارات التي تحيط بالحي الذي يسكنه، كان سيارات "الفان والسانتافيه" تثير خلفها سحابة من الغبار.. خلال لحظات طوقت قوة أمنية المنزل، واقتحم عدة عناصر البيت، كانوا يرتدون زياً أسود، وكانوا ملثمين، ويحملون بنادق "الكلاشنكوف"، ويطلقون الرصاص بشكل متقطع.

اقتيد "عبادة" بعد عدة ضربات على قفاه لسيارة من نوع "سنتافيه"، ليجد نفسه بعد عدة ساعات في زنزانة تضم عشرات من الشبان والشيوخ، وهناك قضى أربعين يوماً.

كانت الزنزانة صغيرة وبالكاد تتسع للموجودين، ومظلمة إلى حد ما، وكان الجو فيها حاراً وخانقاً.

"تعرفت على قصص الحاضرين، وكان منهم من اعتقل بجرم ابنه، أو والده" قال "عبادة".

لم يبد نظام الزنزانة جديداً على "عبادة"، وكان كل ما جرى يتطابق مع تجربته الأولى؛ مواعيد النوم والطعام محددة، أما الوجبات فكانت مختلفة، إلا أنها غير مكتملة النضج أيضاً، كما أنها غير كافية.

صراخ السجان المستمر: "اقطع النفس.. ولا صوت يا أوباش"! بنفس الكلمات التي حفظها "عبادة" من اعتقاله الأول. كانت الحمامات صغيرة وبالكاد تتسع للشخص نصف واقف، وهي مزدحمة دائماً بسبب قلة عددها. رائحة الرطوبة كانت السبب بمرض جلدي أصاب "عبادة" لا يزال يتعالج منه.

يقول "عبادة": "لم أدخل إلى المحقق سوى مرتين، الأولى عند قدومي للسجن حين أقررت بالتهمة التي وجهت لي (أيضاً إرهابي)! وفي الثانية عندما أخلي سبيلي وأجبرت على توقيع تعهد لم يسمح لي بقراءته بشكل جيد".

رغم مرور عدة أعوام على حادثتي اعتقاله، إلا أن علامات الارتباك على وجهه كانت واضحة تماماً، كان يروي القصة وشفتاه تهتزان وجبهته تتعرق.. "صرت جباناً، ما رأيته لا أستطيع وصفه ولكني أشعر به جيداً" قال "عبادة" وهو يدير وجهه ويشير بيده أن "يكفي".

تتشابه زنزانة "عبادة" وطريقة اعتقاله بالحادثتين، معاملة السجان واحدة؛ لم تختلف. بالأولى كان يمكنه التعرف على سحنة السجان باختلاس نظرات من تحت غطاء العينين أو من ثقوب باب الزنزانة؛ أما في الثانية فقد أرخى السجان اللثام على وجهه فلم تعرف منه إلا عينيه القاسيتين وصوته الغاضب.

وقت مستقطع..

عهد زرزور

في غرفة صف كبيرة في مدرسة فرنسية أسأل فتيات وفتياناً بعمر 17 عاماً عمّا يرغبون بتحقيقه في عشر سنوات قادمة، ينكبون على الورقة ويفترضون أحلاماً مبعثرة، أسرح معهم بخيالي لكن عشر سنوات إلى الخلف حين تلقيت ذات السؤال في مقابلة عمل بدمشق؛ عن توقعاتي المهنية لعشرة أعوام قادمة، بكل يقين سردت أحلامي العملية والأكاديمية الأكيدة.

بطبيعة الحال لم يتحقق من توقعاتي شيء، بل انحنت كلياً في طريق وعر لم أكن أتخيله أو أخطط له، دخلت المجهول وخضت مع ملايين غيري الحلم والقسوة والتخلي والإيمان العامر.. ثم خيارات الندم، أو عكس الندم! ولا أدري لماذا أثناء بحثي عن أضداد "الندم" وجدت مفردات مثل التعالي والتكبّر والتغطرس والتي لا أحب أن تكون خياراً.

هذا السؤال المرغوب والمحدّد برقم (عشرة) العجيب في حين لا يحمل الرقم أي دلالة روحانية كالرقم سبعة أو أربعين. رقم بارد لا يميزه سوى صفر يذكرني بعشرة المدرسة التي يحرزها الشاطرين. والتي على الأغلب لم نتمكن من إحرازها في ثورتنا رغم انغماسنا بالعمل والتعب والكفاح.

في التفاتة العشرة، نستحضر خسارات تستدعي ترميماً وتعافٍ مديد، ونستحضر معها بطولات وجرأة تستدعي الخلود، كشاهدين على المذبحة والرعب والانتصارات المؤقتة، وعلى وقتٍ مر كإعصار سرق أرواح أحباب وأحيا آخرين، طحن الكثيرين ورفع بالمقابل الكثيرين.

مجبورون أن نعود بالعشرة سنوات كاحتفالية ذكرى، لكن لا نستطيع تكرار المشهد كاملاً، فنستذكر أحداثاً معينة تضيئها الذاكرة، ويمرّ الباقي كمشاهد لا تعني أحداً. ذلك الوقت المحتال الذي مرّ كغمضة عين رغم مروره القاسي، مرّ على حيوات العاديين أيضاً، لا هم أبطالاً ولا هم أشراراً. مرّ الوقت عليهم كغربة وإجبار، نزعهم من عاديتهم، فلا كان حلماً جميلاً ولا كابوساً مخيفاً كثنائية جامدة تستدعي الندم أو عدمه. بل لم يمر كما يجب.

لذا أفكر في الوقت المستقطع الذي قصّه حدث كبير وقطعه من سيناريو حياتي البسيطة وذاكرتي، رغبة تدفعني أن أعيد عشرينياتي بتوازن أكبر وبخطط مُحكمة كفتاة تستحق أن لا تفقد أحداً أو شيئاً وأن تعيش حياة عادية دون العودة تماماً بالزمن من مبدأ "كنا عايشين"، لكن كفرصة لإرجاع وقت تجمّد في سريانك بالعالم رغم انفجاره فيك.

أرسم أيضاً سيناريوهات بديلة لآخرين؛ لحياة من فقدتهم ومن أحبهم، أغير الزمان والمكان وأغير لهم المجتمع، أضع الشهيد كطالب تخرج من تخصص يحبه، والمختفية كأم حنون، والمنفي كمالك مشروع في بلده الكريم.

كعاديين، لم نختر -قبل عشر سنوات- الخلود والمعاناة كخطة لأحلامنا، ولم نرغب أن نحمل هماً إنسانياً ضخماً، ولم يعنينا سوى الانشغال بتفاصيلنا الصغيرة؛ بكرامتنا وحقنا الأصيل بامتلاك حياتنا وبلدنا، أن نعيش مثلاً في بيت ريفي بعيداً عن العالم بلا اتصال، أو أن نختبر حرية الاتصال أو أن نعود مدرّسين وحرفيين وأمهات وآباء عاديين، بدل تحولنا جميعاً إلى مناضلين وإعلاميين وباحثين عن الحقيقة والعدالة أو الانتقام، مغمورين بسردياتنا الأليمة الأبدية متمسكين بحبال نجاتنا الممكنة.

أغلبنا سيكون ممتناً للثورة التي غيرت أحلامه لتصبح أكبر وأكرم، وأنا أشعر في عشر سنوات أني متعبة بها؛ ليس ندم الخيار لكنه الرغبة في حمل هذا العبء بخفة أكبر، كعادية، لم يقطعها وقت لا تعرف ما تصنع به.

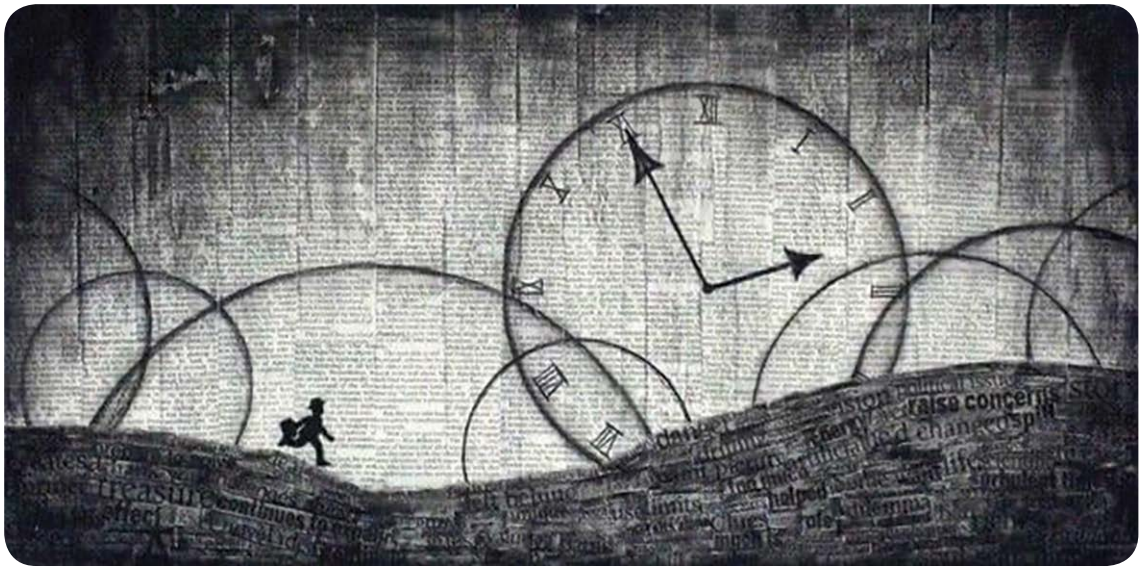

عقد على الثورة..
والسوريون يكافحون بآمال متجددة

حسين الخطيب- ريف حلب

اعتقال وخوف.. قصف ودمار.. نزوح وتهجير.. موت ودم.. كل ذلك ثمن الحرية التي طالب بها السوريون، قبل عشر سنوات، ودفعوا حياتهم ثمنها بفعل آلة إجرامية تحكمها عائلة الأسد بمساندة إيرانية وروسية أيضاً.. لم تشفع للسوريين حتى صيحات الضحايا ودموع الشيوخ والأطفال والنساء؛ هنا مجزرة وهنا محرقة، سنوات مؤلمة بمجملها لا يمكن نسيانها مهما حاول أحدنا الابتعاد عنها فهي واقع أثر فينا بشكل أو بآخر.

وعلى ما يبدو أن السوريين تجرأوا على نفوسهم ذاتها قبل عشر سنوات حيث خرجوا مطالبين بحريتهم المسلوبة، من قبل الأسد، وأجهزته الأمنية، يبحثون عن نور جديد بعد ظلام حالك، فتك بالقلوب والأشياء التي حولهم، وانعكس أثره على حياتهم آنذاك، لكن الأقدار لم تشأ أن يكون ثمن حريتهم رخيصاً، بل قدموا وأفنوا سنوات طويلة من حياتهم في سبيل نيلها.

البعض تراجع بعد محطات مؤلمة وقاسية، (ولا نقصد بـ "تراجع" أنه يريد العودة إلى حضن النظام وإنما وقف ينتظر النهاية)، بعد محطات مؤلمة مرت بها الثورة السورية حيث الحرب التي افتعلتها أجهزة الأسد القمعية، والتدخلات الخارجية أيضاً على امتداد تلك السنوات التي أحدثت فارقاً كبيراً في المجتمع السوري.

كما لا يمكننا إنكار أن هؤلاء أنفسهم ضحوا بأغلى ما يملكون لقاء الحرية المنتظرة، لكنهم وجدوا أنفسهم ضحية تدخلات خارجية وحرب ممنهجة، بعيدةً كل البعد عن الأهداف التي ثاروا من أجلها.

يقول الصحفي في وكالة ثقة، محمود طلحة لمجلة "طلعنا عالحرية": "لا يمكن أن يتراجع السوريون عن ثورتهم، بل إنهم يزدادون إصراراً يوماً بعد يوم، وهذا ما نشهده خلال الفترة الأخيرة، وخاصة مع تصاعد أصوات الموالين للنظام الذين بدؤوا ينفرون من قبضة الأسد الأمنية نتيجة الأوضاع الاقتصادية المتردية، حيث قابلهم النظام باعتقال البعض منهم".

ويضيف: "السوريون لازالوا يضعون آمالهم في الثورة السورية على أنها سبيلهم الوحيد للتخلص

من النظام القمعي، وهي البوابة الأولى والفرصة الحقيقية لتحقيق حلمهم، في الحرية وبناء دولة ديمقراطية تضمن حقوق الشعب السوري بمختلف تياراته، دون أي ضغوط خارجية".

وعلى الرغم من التحديات التي فرضت واقعاً جديداً على الثورة السورية خلال السنوات المنصرمة، التي غيرت من طبيعة المجتمعات، وجعلتها أكثر هشاشة من ذي قبل، إلا أنهم لا زالوا يؤمنون بآمال متجددة نحو نصر قادم لا محالة، لأن الثورة كما يرونها ستواصل المسير حتى تحقيق أهدافها.

من جهته عمر البيسكي، عضو الهيئة الثورية العامة في مدينة حلب، يقول لمجلة "طلعنا عالحرية": "ينظر السوريون إلى الثورة من جانبين؛ الأول الإيجابي صمودها وإصرار ثوارها على تحقيق مطالبها الرئيسية، بالرغم من الخذلان العربي والدولي للشعب السوري، والثاني السلبي أنها لم تحقق المستوى المطلوب من أهدافها منذ عشر سنوات إلى الآن، لا سيما أن السوريين قدموا تضحيات كبيرة في سبيلها، لكن صمودها إلى الآن هو نصر لا يمكن إنكاره، في ظل آلة الموت المجرمة".

وأضاف: "لا أعتقد أن السوريين الذين ثاروا على الأسد في البداية، أي قبل عشرة أعوام يرضخون مجدداً له، حتى ولو فرض عليهم بعد ما تعرضوا له خلال السنوات الماضية، ولم يعد هناك شيء يخسرونه".

ويخشى السوريون، أن يفرض نظام الأسد كأمر واقع عليهم في آخر معاقلهم في الشمال السوري، لا سيما مع استمرار آلته الإجرامية في استهداف شعبه ووقوف معظم دول العالم العربي والعالمي إما بصمت أو إلى جانبه.

من جهته إسماعيل المحمود، عضو الحراك الثوري في بلدة دابق بريف حلب الشمالي قال لمجلة "طلعنا عالحرية": لا يزال السوريون ثابتين على مبادئهم ضد الفساد والإجرام، وهم أصلاً لم يعولوا على الزمن، والفاتورة الكبيرة قد دفعت، كما أن أصحاب المبادئ يمرضون لكن لا يستسلمون ولن تضعف هممهم، في سبيل تحقيق مطالبهم".

وأضاف: "إن تراجع بعض السوريون يعزى لواقع الحال الذي فرض عليهم إضافة للظلم والقتل والتهجير الذي مارسه النظام وتخلي معظم الدول وتأثرها بسياسات دولية، مما انعكس سلباً على واقع الثورة السورية".

ويرى المحمود خلال حديثه أن الأحلام لا تزال باقية؛ فالطغاة هذا دأبهم لأنهم لا يعرفون سوى القتل والتخريب والتنكيل بمحاولة منهم لإرهاب الشعوب وإسكات أصوات الحق والحرية لا سيما استخدام سياسة الأرض المحروقة في ظل الصمت الدولي عن جرائم النظام الكيماوي والقتل العشوائي الذي ساهم إلى حد ما بتراخي الكثيرين وقبولهم بأنصاف الحلول.

ويبدو أن كثرة المآسي، والأهوال التي مرت على السوريين خلال العقد الماضي لم تكن قليلة، مما ساهم في خلق نفور من الواقع، والابتعاد قليلاً عن رؤية الثورة السورية وأهدافها التي خرجوا من أجلها، لكن هو موضوع نسبي يتفاوت بين أبناء المجتمع.

ولا يزال معظم السوريين يراهنون على الحرية المنشودة، ممن لم ترهبهم ولم تفت من عضدهم وتضعف هممهم الحرب التي خاضها النظام السوري ضدهم لأنهم ببساطة يعتبرونها آخر ما يمتلكه المجرمون.

ولا بد للسوريين من رؤية النور مجدداً مهما طال الظلام، فهم اليوم أمام منعطفات وتحديات حقيقية ولا بد أيضاً من موقف موحد مع الابتعاد عن كل المنفرات التي خلقتها الحرب لخفض أصواتهم المطالبة بالحرية والعدالة.

خارطة الطاقة والنفط في سوريا ...
(قوات سوريا الديمقراطية) تسيطر على 90 بالمئة

كمال شيخو: القامشلي

على مدى السنوات العشر الماضية تغيرت خارطة السيطرة على حقول النفط والغاز والطاقة بين الخصوم والحلفاء في سوريا، حيث تتالت جهات محلية وتنظيمات متطرفة وقوات مدعومة من تحالف دولي لبسط سلطتها، وباتت اليوم "قوات سوريا الديمقراطية" تسيطر على نحو 90 بالمئة من الثروة النفطية السورية، إضافة إلى 45 بالمئة من إنتاج الغاز الطبيعي، الأمر الذي يفتح فصلاً جديداً من الحروب بين أطراف النزاع في سوريا؛ المحلية منها والإقليمية والدولية المتحاربة على الأرض السورية.

حقول العمر والتنك ورميلان...

منذ خروج حقل العمر بريف دير الزور الشرقي (يُعدّ أكبر حقول النفط بسوريا) عن سيطرة النظام في تشرين الثاني/ نوفمبر 2013، وسقوطه بقبضة تنظيم "داعش" الإرهابي منتصف 2014، حتى انتزاعه على يد "قوات سوريا الديمقراطية" العربية- الكردية والمدعومة من واشنطن نهاية 2017، بقيت المنشأة على حالها، والتي كانت تنتج أكثر من 90 ألف برميل يومياً قبل عام 2011، أما اليوم لا توجد أرقام دقيقة حول إنتاجها.

حقل التنك الذي يبعد 32 كيلومتراً شرقي منشأة العمر النفطية والذي كان يعد ثاني أكبر الحقول من حيث الإنتاج، تعرض إلى أضرار جسيمة جراء المعارك الدائرة في محيطه، ولم تصدر الجهات المحلية المسيطرة الكميات التي تنتجها اليوم.

وإلى جانب حقلي العمر والتنك، توجد حقول الورد والتيم ومحطة (T2) والجفرة، وعفرا وكوري وجرنوف وأزرق وقهار وشعيطاط وغلبان، وتقع جميعها شرقي نهر الفرات في بادية الجزيرة، كانت تنتج قبل 2011 نحو 200 ألف برميل نفط يومياً، أما اليوم فلا يتجاوز إنتاجها 25 ألف برميل يومياً في أحسن الأحوال، بينما يعد حقل غاز كونوكو أكبر حقول الغاز الطبيعي في سوريا، وكان ينتج نحو 10 ملايين متر مكعب يومياً من الغاز قبل 2011 فيما اليوم يصعب معرفة إنتاجه لغياب الأرقام والبيانات.

وفي نيسان العام الماضي اتفقت "الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا و "قسد" مع شركات أمريكية لاستثمار النفط في شرق الفرات، وحصلت شركة "دلتا كريسنت إينرجي" الخاصة على ترخيص من مكتب مراقبة الأصول الأجنبية التابع لوزارة الخزانة الأميركية، للعمل في شمال شرقي البلاد، وحتى تاريخ اليوم لم تبدأ هذه الشركة بالاستثمار أو استخراج النفط وسط تجاذب دولي وإقليمي وسوري حول حقوق الاستثمار والإنتاج.

والنظام السوري الذي كان ينتج قبل 2011 نحو 360 ألف برميل نفط يومياً، انخفض منتوجه اليوم إلى حدود 100 ألف برميل، وعلى الرغم من سيطرة قوات النظام على نحو ثلثي مساحة البلاد، لكن 90% من النفط والغاز تقع تحت سيطرة خصومها "قسد" المدعومة من واشنطن.

تغير خارطة السيطرة

توقّف ضخ النفط عبر محطة تل عدس من حقول محافظة الحسكة نهاية 2012 بسبب المعارك الدائرة شرقي الفرات إلى مصفاتي حمص وبانياس، وبعد 10 سنوات تصدر قطاع النفط الأكثر تضرراً وقدرت وزارة النفط التابعة للنظام السوري وخبراء خسائرها بأكثر من 62 مليار دولار.

كما انخفض إنتاج النفط في عموم سوريا بنسبة 96% في عام 2014 ووصل إلى 9329 برميلاً يومياً، بعد سيطرة تنظيم "داعش" على مدينتي دير الزور شرقاً، والرقة شمالاً، حيث كان يجني منها نحو 40 مليون دولار شهرياً في ذروة قوته سنة 2015 بحسب وزارة الخزانة الأميركية.

وفي آذار/ مارس 2013، تمكنت "وحدات حماية الشعب" الكردية إحدى أكبر تشكيلات "قسد" من طرد "جبهة النصرة" والتي بات اسمها لاحقاً "هيئة تحرير الشام" وفصائل سورية مقاتلة، من حقول النفط في بلدة رميلان الواقعة على بعد 165 كيلومتراً شمال شرقي الحسكة، وبعد إعلان "الإدارة الذاتية" الكردية بنهاية العام نفسه، وضعت يدها على الحقول وبدأت كوادرها استثمار النفط، أما موظفو مديرية حقول الرميلان التابعة لوزارة النفط بحكومة النظام وكان يقدر عددهم آنذاك بنحو 5500 عامل وموظف، عاد قسم منهم إلى مسقط رأسه وهاجر آخرون خارج البلاد، فيما بقي القسم الأكبر على رأس عمله.

وقبل 2011 كانت حقول الرميلان تنتج 90 ألف برميل يومياً، ويقدر خبراء في اقتصاديات الطاقة والنفط عدد الآبار النفطية التابعة لها بنحو 1322 بئراً، أما حقول السويدية المجاورة فتنتج نحو 116 ألف برميل يومياً، كما يوجد 25 بئراً من الغاز الطبيعي في هذه الحقول، في حين كانت تصل إنتاجية حقول الشدادي والجبسة والهول إلى 30 ألف برميل في اليوم، ونحو مليون وربع متر مكعب من الغاز.

ويُقدر خبراء اقتصاديون أن إجمالي الاحتياطي النفطي الاستراتيجي في سوريا عموماً يبلغ نحو 300 مليار برميل، يتوزع 75 في المائة من هذه الاحتياطيات في الحقول المحيطة بمحافظة دير الزور شرقي سوريا.

كاتب أمريكي يروي فصولًا من سيرة عائلة أحرقت شهوتها للحكم سوريا ودمرتها

طلعنا عالحرية

يناقش الكاتب الأمريكي سام داغر، في كتابه «الأسد أو نحرق البلد: كيف دمرت شهوة عائلة واحدة للسلطة سوريا» Assad or we burn the country، كيف دمرت عائلة الأسد التي تحكم سوريا منذ قرابة الخمسين سنة، بسبب تمسكها بالبقاء في السلطة، منطلقًا من أبرز الشعارات التي أطلقتها أجهزة النظام الأمنية الطائفية وأكثرها دلالة على ما جرى ويجري في سوريا منذ بداية المظاهرات الشعبية المنادية بإنهاء حكم الرئيس بشار الأسد، ألا وهو شعار "الأسد أو نحرق البلد".

الكتاب الذي نُشر باللغة الإنجليزية، جاء ضمن قائمة أفضل الكتب الصادرة في عام 2019، التي وضعتها صحيفة "الغارديان" (The Guardian) العام المنصرم، والتي قالت عن الكتاب: إنّه "يقدّم رواية مقنعة من الداخل عن الطموح المميت للأسد".

بحسب الصحيفة البريطانية، يشرح المؤلّف كيف أعاد الصراع في سوريا تشكيل الشرق الأوسط وأدى إلى زعزعة النظام العالمي ككل، معتبراً أنّ الأسد كان على استعداد لقتل مئات الآلاف من الشعب السوري للبقاء على كرسي السلطة، وذلك قبل ظهور تنظيم "داعش" الإرهابي.

ويربط "داغر" بين القمع الكبير الذي مارسته قوات النظام الأمنية والعسكرية ضد السوريين، وإطلاقه سراح مئات الإسلاميين من السجون.

كما نقل المؤلّف عن مصادر من داخل النظام، أنّ الأسد أمر ضباطه بالتخلي عن نقاط حدودية مع صعود تنظيم "داعش" الإرهابي، متهمًا إياه بقتل صهره العماد آصف شوكت، نائب وزير الدفاع السوري السابق (زوج شقيقته الكبرى بشرى الأسد)، إضافة إلى شخصيات أمنية أخرى، فيما وصف آنذاك (عام 2012) رسميًا بأنه هجوم إرهابي.

كما يؤكّد الصحافي الأمريكي من أصول لبنانية، أنّ مقتل زميلته الأمريكية ماري كولفين، ورفيقها الفرنسي المصور الصحفي ريمي أوتشليك، في مدينة حمص (وسط سوريا)، في 22 شباط/ فبراير 2012، كان "له ما يبرره" بالنسبة للنظام كما أخبره ضابط سوري في جيش الأسد.

ويبيّن "داغر" بأنّ معادلة إمّا نحن أو الجحيم ميزت حكم الأسد الأب وابنه الوريث سواء في حكمهم لسوريا أو تعاملهما مع العالم الخارجي لا سيما الغربي، فحافظ الأسد، الذي حكم ما بين عامي 1970 و 2000، وضع السوريين بين خيارين إمّا الرضوخ الكامل له، وإمّا إلقاؤهم في سجن تدمر الصحراوي وتدمير مدنهم وبيوتهم كما فعل في مدينة حماة. وكذلك قال للعالم الغربي: إمّا أن تتركوا لي حريتي في حكم لبنان وسرقته أو أنّ المجموعات الإرهابية ستهاجمكم في لبنان وفي أوروبا ذاتها، وهذا ما فعله في سبعينات وثمانينات القرن الماضي عن طريق عدّة مجموعات مثل مجموعة أبو نضال (الفلسطينية المنشقة عن منظمة التحرير الفلسطينية) وميليشيا حزب الله (اللبناني الشيعي الطائفي).

كذلك فعل الابن الوريث -بحسب المؤلّف-، الذي تسلم الحكم منذ العام 2000 وإلى يومنا هذا، حيث قال: إمّا أن تتوقف الولايات المتحدة الأمريكية عن تهديد نظامه أو أنه سيتابع ضخ المقاتلين الإسلاميين إلى العراق وتدريبهم ودعمهم، وإمّا أن تتوقف أوروبا عن نبذه وتجاهله وتعفيه من العقوبات وتهمة قتل رفيق الحريري (رئيس الوزراء اللبناني الأسبق)، أو إنه سيحرق لبنان وسيتابع عبر ميليشيا (حزب الله) سلسلة الاغتيالات، وسيعمل على تزويد هذه الميليشيا المتطرفة بالأسلحة، وبعد انطلاق الثورة السورية وجه تهديده للغرب قائلًا: إمّا عدم دعم المعارضة والثورة الشعبية ضد نظامه وإمّا فإنّ سلسلة من التفجيرات والهجمات الانتحارية ستطال أوروبا، ليطوّر تهديده أو معادلة البقاء لاحقًا إلى "إمّا أن أحكم أو أنّ داعش سيسيطر على سوريا"، وهذه المعادلة التي التقطتها الإدارة الأمريكية وفعلًا بدأت في عام 2014 حملتها ضد التنظيم الإرهابي مع توفير كل الضمانات للنظام بأنه غير مقصود بحملتها هذه!

التدمير جوهر عائلة الأسد..

تأتي أهمية ما جاء في الكتاب من خبرة مؤلّفه في الشأن السوري، وشؤون الشرق الأوسط بشكل عام، وكونه كان مراسلًا لشؤون الشرق الأوسط منذ العام 2003، ومقربًا من الحلقات الضيقة لنظام الأسد الابن.

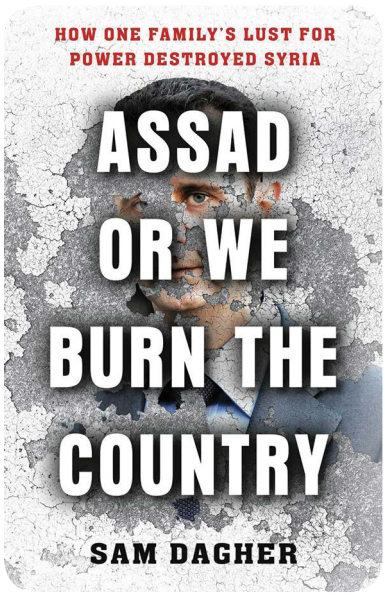

وعن اختياره عنوان كتابه يقول "داغر" في حوار أجرته معه "الإذاعة الوطنية العامة" (NPR) الأمريكية، إنه كان يرى هذا الشعار "الأسد أو نحرق البلد" على جدران البلدات والأحياء في دمشق وغيرها من مدن سوريا الثائرة "كانت قوات النظام تدخل وتقوم بما يسمّيه النظام تطهير هذه المنطقة، ويقومون في بعض الأحيان بإعدام كل من يعثرون عليه في هذه الأماكن، ينهبون جميع المنازل وصولًا إلى البلاط والأسلاك النحاسية الموجودة في الحائط، ويحرقون هذه المنازل. وبعد الانتهاء من ذلك، يكتبون على الجدران هذه العبارة، الأسد أو نحرق البلد".

ومما نقرأ في الكتاب، ما نقله المؤلّف عن لسان أحد قادة الميليشيات التي أنشأها نظام الأسد بعد انطلاق الثورة، قوله: "سنقتلهم بالغاز والجوع وسندمر منازلهم، كيف يجرؤون على الوقوف ضدنا"، وهنا يلفت "داغر" إلى أننا نشهد حاليًا تطبيق معادلة الأسد في إدلب، فإمّا أن تستسلم إدلب وتخضع له وإمّا فإنه سيدمرها فوق رؤوس أهلها، وما تدميره للمستشفيات ومراكز الإغاثة إلّا جزء من تهديده، "هذا هو منطق نظام الأسد..

ASSAD OR WE BURN THE COUNTRY

هذا جوهر هذه العائلة".

ويوضح "داغر" أنّ رد فعل الأسد على أطفال درعا، كان بناء على نصيحة شقيقه الأصغر ماهر (لواء في الجيش، قائد الفرقة الرابعة) وابن عمه حافظ مخلوف (عميد في الأمن تم إبعاده لاحقًا)، بمضاعفة القمع وبإطلاق سراح المئات من الإسلاميين الذين تم تشجيعهم في السابق على محاربة الاحتلال الأميركي في العراق بعد سقوط الرئيس صدام حسين، لكنهم سجنوا عندما عادوا إلى ديارهم.

وكانت النتيجة -كما يصوّرها "داغر"- أنّ شعار "سلمية" الذي حملته الثورة السورية منذ البداية قد تلاشى تحت ضجيج الهجمات بالقنابل والتفجيرات الانتحارية الجهادية التي يذكر أنّ بعضها مزيف من قِبَل النظام.

وبحسب المؤلّف، فإنه في الأيام الأولى من ثورة الحرية والكرامة كان هناك جدل في العواصم الغربية حول كيفية ردّ فعل بشار الأسد، خاصّة أنّ صعوده إلى السلطة عام 2000 رافقه الإعلان عن "ربيع دمشق" قصير العمر، كما رافقه الحديث عن إصلاح فيما يتعلق خصوصًا بالتحرير الاقتصادي، ولكن كل ذلك لم يشمل "حاجز الخوف" الذي تحافظ عليه فروع مختلفة من شرطة المخابرات السرية في كل مكان.

ورأى "داغر" في كتابه أنّ الردود الدولية والإقليمية تعدُّ جزءًا مهمًا من هذه القصة القاتمة والمستمرّة، إذ دعا الرئيس الأميركي وقتها باراك أوباما في آب/ أغسطس 2011 الأسد إلى التنحي، وتلته في ذلك بريطانيا ودول الاتّحاد الأوروبي الأخرى.

وبحلول نهاية ذلك العام، كان عدد القتلى في سوريا قد تجاوز خمسة آلاف، وقد بلغت احتمالات التدخل الغربي، ذروتها عندما وصل الضابط المنشق عن جيش بشار الأسد، العميد مناف طلاس إلى باريس بمساعدة عملاء المخابرات الفرنسية.

قواعد "دليل الإرهاب" الأسدي..

الكاتب والصحافي البريطاني إيان بلاك، يقول في عرضه للكتاب: "إنّ رواية سام داغر الكئيبة والمفصلة بشكل مثير للإعجاب عن تدمير سوريا،

ترتكز على عاملين وثيقي الصلة فيما بينهما، وهما وجوده مع بداية الأزمة ثم دقة مصادره، خاصّة ما قدّمه له الجنرال السوري المنشق مناف طلاس وآخرون من رؤى عن الرئيس الأسد ودائرته الداخلية، وكذلك عن نشطاء المعارضة البارزين". موضحًا أنّ "مناف طلاس الذي انشق عن النظام في صيف 2012، كان أحد جنرالات الحرس الجمهوري النخبة في سوريا وأحد المقربين من بشار، وأنه لم يكن مجرد لاعب يشارك الأسد لعبة التنس، بل كان صديقه الحميم والمقرب بالفعل".

وانشق مناف طلاس -كما جاء في الكتاب- "عندما شعر بالقلق من القمع الوحشي الذي قام به الأسد منذ اندلاع الاحتجاجات في مدينة درعا في آذار/ مارس 2011، بعدما قام شباب -تحت تأثير التغيّرات التي حدثت في تونس ومصر وليبيا- مطالبين بالكرامة والحرية والإطاحة بنظامهم القمعي، وبدا حينها أنّ سوريا كانت متّجهة منذ البداية إلى وجهة مختلفة وقصة أكثر دموية".

يؤكّد سام داغر في متن كتابه، أنّ الأسد استطاع عبر تطبيق ما أسماه قواعد "دليل الإرهاب"، الذي حكمت عائلته سوريا به لمدة خمسين عامًا، أن يتمكّن من البقاء حتى الآن مع كل ما عانته وتعانيه البلاد من قتل ودمار وخراب طال السواد الأعظم من عمران سوريا.

ومن خلال لقاءاته مع المسؤولين في النظام يفرق المؤلّف بين روايتين، ففي حين يتمسك الجانب الرسمي من النظام ويعيد مسؤولوه سردية المؤامرة الدولية والدور الإسرائيلي ومحاربة الإرهاب، فإنّ الجانب العسكري من النظام يتحدّث بصراحة ووضوح وبشكل مباشر، متفاخرين بالمجازر التي ارتكبتها قوات الجيش والميليشيات التابعة لها، والتي أطلق عليها هنا تسمية "قوات الدفاع الوطني"، وهي مجموعات من الشبيحة والمرتزقة من السوريين الموالين للأسد.

يتوقف المؤلّف الأمريكي، عند الدور الإيراني والروسي في تعزيز حكم بشار الأسد، لافتًا إلى أنّ المواقف الأمريكية والغربية المتردّدة قابلها عزم إستراتيجي من قبل إيران، لدعم كل من الأسد وحزب الله، وتدخل من روسيا التي أغضبها دور حلف "الناتو" في الإطاحة بالزعيم الليبي معمر القذافي، في حين أنّ الدعم الإقليمي غير المنسق للجماعات السورية المعارضة من قبل السعودية وقطر وتركيا المتنافسة على النفوذ، ساعد في تغيّير المشهد العسكري والرواية الرسمية. وهكذا تحوّل ما رآه الصحافي الأمريكي صراعًا متحركًا من أجل الحرية، إلى "حرب على الإرهاب"، وفي هذا السياق كتب "داغر": "ما يتماشى مع تقليد النظام الراسخ المتمثّل في رعاية الوحش ومن ثم تقديم نفسه للغرب باعتباره الوحيد القادر على ذبحه، ومن ثم يطرح شروطه المسبقة".

ويؤكّد المؤلّف أنّ اللحظة الحاسمة في مسار الأحداث في سوريا تمثّلت في التدخل العسكري الروسي في أيلول/ سبتمبر 2015، "منذ ذلك الحين، استعاد الأسد السيطرة على معظم أنحاء البلاد باستثناء محافظة إدلب، حيث يجري الآن النظر إلى ما يبدو أنه الفعل الأخير في مأساة سوريا".

جدير بالذكر، أنّ سام داغر يعتبر الكاتب والصحافي الأمريكي الوحيد الذي تواجد في سوريا بين عامي 2012 و2014، واعتقل في 2014 من قبل ميليشيات تابعة للأسد وتم حجزه تحت الأرض، ومن ثم تم إبعاده عن سوريا بسبب تقاريره الصحفية، وكان أن كتب من سوريا العديد من التقارير والمقالات في الصحف الأمريكية، مثل "وول ستريت جورنال" و"نيويورك تايمز"، وتم ترشيحه لجائزة "بوليتزر" (Pulitzer Prize)، التي تقدّمها سنويًا جامعة "كولومبيا" في نيويورك، في مجال الصحافة، وخلال هذه الفترة -كما أوضح "داغر"- في عدّة تغريدات وندوات عن كتابه، التقى بالكثير من مسؤولي النظام وضباط مخابراته وقادة الميليشيات التي تم إنشاؤها بعد انطلاق الثورة، مشيرًا إلى أنه اعتمد في كتابه على حوارات مطولة مع العميد المنشق مناف طلاس، الذي كان مقربًا لبشار قبل انشقاقه ومغادرته سوريا إلى فرنسا.

نشرة ثقافية

رحيل الباحث والأكاديمي السوري د. حسان عباس

غيّب الموت، الأحد الموافق 7 آذار/مارس الحالي، الباحث والأكاديمي السوري، حسان عباس، عن عمر ناهز الـ 66 عاماً بعد مكابدة صامتة مع مرض سرطان الرئة، بعيداً عن دمشق التي كثيراً ما تمنّى الرجوع إليها محتفلاً بنيلها الحرية وبانتصار ثورة السوريين على الطاغية.

ولد عباس في الـ 15 من نيسان 1955، في مدينة مصياف بريف حماة الغربي، وحصل على شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي من جامعة السوربون الجديدة في فرنسا، عام 1992.

حاز الفقيد، الرئيس المؤسس لـ (الرابطة السورية للمواطنة)، ومؤسس دار نشر "بيت المواطن" ومديرها. على وسام "السعفة الأكاديمية برتبة فارس" من فرنسا عام 2001.

(رابطة الكتّاب السوريين) نعت الراحل قائلة: بـ "عميق الحزن والأسى، تنعي الرابطة كاتباً ومثقفاً من أبرز وجوه الثقافة السورية، الدكتور حسان عباس، عضو الرابطة، الذي وافته المنية في مدينة دبي في الإمارات العربية المتحدة، بعد صراع صامت مع مرض عضال". وبرحيل صاحب "الموسيقى التقليدية في سوريا"، تخسر سوريا اليوم مثقفاً رصيناً، عمل في الحقل الأكاديمي، وفي النشاط المدني السوري، حيث حفل تاريخه الشخصي بالمساهمات الفذة في نشاط المجتمع المدني السوري قبل الثورة السورية، إذ أنه شارك في تأسيس (جمعية حقوق الإنسان)، كما شارك بتأسيس (الرابطة السورية للمواطنة)، وقد توج الراحل فعاليته الدؤوبة عبر الانتماء إلى صفوف السوريين الثائرين منذ الأيام الأولى لثورة الحرية والكرامة، فكان ناطقاً باسم الشباب السوري الثائر، ومعبراً عن طموحاتهم في السياق الإعلامي الغربي، وفي صقل توجّهات المثقّفين منهم عبر مشروعه (بيت المواطن) الذي نقل إلى السوريين والسوريات عشرات من التجارب الإبداعية التي أشرف على إصدارها في سلسلة "شهادات سورية"، وقد عمل الراحل على مشاريع خاصة بحفظ التراث الشفوي والمادي السوريين، إضافة إلى فعاليته النقدية، والتي كان أخرها كتابه البحثي "الجسد في رواية الحرب السورية" الصادر عن "المعهد الفرنسي للشرق الأدنى".

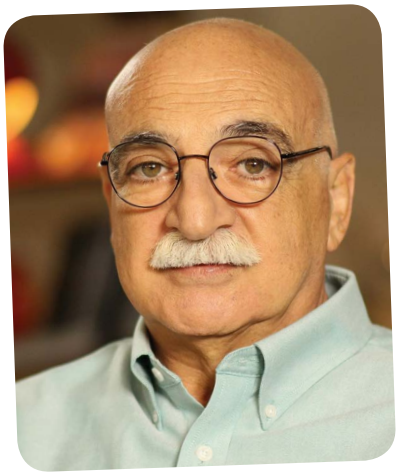

وكانت نخبة من الكتاب أصدقاء الراحل قد أصدروا مع نهاية العام 2020 كتاباً بعنوان "حسان عبّاس في عيون معاصريه" كنوع من التكريم والاحتفاء بجهد المثقف البارز وأعماله ومساهماته المميزة. أعدّ الكتاب وقدم له الكاتب فايز سارة.

صدرت حديثًا رواية

«البحث عن عازار» للسوري الكردي نزار آغري

صدرت حديثًا، عن دار "الكتب خان للنشر" القاهرية، رواية للروائي والناقد والمترجم، السوري الكردي، نزار آغري، المقيم في أوسلو، بعنوان "البحث عن عازار"، التي تدور أحداثها حول قصة صداقة جمعت بين صبيين في مدينة القامشلي قرب الحدود السورية التركية، حيث تختلط الأديان والعرقيات والأفكار، وتتجاور الثقافات، وتمتزج الطقوس والأعياد بالأساطير.

تنقسم الرواية إلى قسمين طويلين، وثالث قصير. في القسم الأول، نتعرف على قصة الصداقة بين الصبيين "عيد كوري"، و"عازار ناحوم عزرا"، ونتجول معهما في القامشلي، التي تزدحم بالأعراق والديانات والجنسيات. ومع نمو صداقتهما، يقدم لنا الكاتب المدينة بأسواقها وشوارعها ودور السينما فيها، إضافة إلى ملاعبها. وعبر لغة بسيطة وناعمة، نتعرف على زملاء الدراسة، والجيران في بيت "صومي"، ومكتبات المدينة، والمعلمين في المدرسة.

في القسم الثاني من الرواية، ترتفع نغمة الشجن بعد رحيل "عازار"؛ وتصبح حياة الراوي وذكرياته وآماله كلها أغنية شجية، ورقصة متكررة، بحثًا عن شمسه ومدينته وصباه، وعن عازار.

ومع "عيد" في حلب وبيروت والنرويج، نعايش حكايات جديدة مع الأصدقاء والشعراء والمناضلين الفلسطينيين، حيث يجاور الكاتب بين مشاهد من رحلة حياته ودراساته وسفره وعلاقاته بالبشر والتنظيمات السياسية، وبين الأغاني والأشعار والترانيم في حب فتى صباه الأول "عازار"، إلى أن يلتقيا في نهاية القسم الثالث والأخير من الرواية بعد مرور أكثر من أربعين سنة من الحلم والبحث والأسى.

«تأملات فلسفية وشعرية» جديد الفيلسوف والشاعر أحمد البرقاوي

عبر كتابه الجديد "الحب والحرية والحياة.. تأملات فلسفية وشعرية"، الصادر عن دار "العائدون للنشر" في عَمان؛ يطلّ الفيلسوف والشاعر الفلسطيني السوري الدكتور أحمد البرقاوي، المقيم في دولة الإمارات العربية المتحدة، بباقة مختارة من كتاباته الجديدة، ومفاهيمه ونتاجاته الفلسفية ونصوصه الشعرية والنقدية. مبتدئاً بالناس وعلاقتهم بالكاتب والكتابة، وتصوراتهم عن الكاتب "الموقف" والكاتب "الغُبار"، ومفضّلاً في أجناس الكتابة وأنواعها تبعاً لعلاقتها بالإنشاء.

في الجزء الثاني، يأخذنا صاحب "أطياف فلسفية"، إلى بيته الفلسفي، مقسماً غرفه إلى عناوين تشكل في مجموعها تلخيصاً مكثفاً، فلسفياً وأكاديمياً وفكرياً وسوسيولوجياً ونفسياً، لبعض من تجاربه ونتاجاته النثرية، وإعادة طرحه لأسئلة ومفاهيم ومصطلحات شائكة ومثيرة عن الفلسفة.

البرقاوي، يختم كتابه بباقة من شعره الفلسفي الوجودي والإنساني والجمالي، و"شذراته" المكثفة لـ "حِكَمه" وانتقاداته وإيحاءاته وتلميحاته الواخزة.

إبداعات ونشاطات سورية

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

"الساقي" تفوز بجائزة كويتية لـ"قصص الأطفال" عن قصة للرسامة السورية جلنار حاجو

أعلن (اتّحاد الناشرين العرب)، الشهر الفائت، فوز "دار الساقي" اللبنانية، بـ"جائزة الناشر الكويتي الدكتور عبد العزيز المنصور لدعم الناشرين"، في دورتها الثانية لعام 2020، لـ"قصص الأطفال"، وقيمتها 10 آلاف دولار أميركي تمنح بالكامل لدار النشر الفائزة. وقال رئيس لجنة تحكيم الجائزة، الدكتور طارق البكري، في بيان صحافي: "إن فوز (دار الساقي) جاء عن قصة "نزهتي العجيبة مع العم سالم"، وهي من تأليف الروائية الإماراتية نادية النجار، ورسوم الفنانة السورية جلنار حاجو".

وأوضح البكري أن لجنة التحكيم لهذه الدورة ضمت الدكتورة وفاء الشامسي (من سلطنة عمان)، والدكتور أشرف قادوس (من مصر)، والشاعر محمد جمال عمرو (من الأردن)، والأديب صالح الغازي (من مصر).

وحسب لجنة التحكيم، تميّزت قصة "نزهتي العجيبة مع العم سالم" بأنها "رشيقة الأسلوب، ومتكاملة العناصر، ومشوقة السرد، وسهلة الألفاظ، وتعرف الطفل على بعض تفصيلات الحياة، وتثير في نفسه روح المثابرة والإرادة والشعور بالآخر، فضلاً عن شكلها الجميل، ورسومها المبتكرة، وطباعتها الفاخرة".

من جهته قال رئيس (اتّحاد الناشرين)، محمد رشاد، إنّ "هذه الجائزة رغم حداثتها النسبية ورغم تداعيات جائحة (كورونا) على الناشر العربي، فإنها استطاعت أن تقدّم نموذجاً حياً للتضامن والتآخي ما بين الناشرين العرب".

وأعربت الرسامة السورية جلنار حاجو، المقيمة في هولندا، على جدار صفحتها في "فيسبوك" عن سعادتها بهذا الفوز، وذكرت أنّ القصة الفائزة "نزهتي العجيبة مع العم سالم"، وصلت أيضًا إلى القائمة القصيرة لجائزة "الشيخ زايد للكتاب" (فئة الطفل) لعام 2020.

«جاسوسة الملائكة».. المجموعة القصصية الثانية لعمار الأمير

"جاسوسة الملائكة" مجموعة قصصية جديدة للقاص والكاتب السوري عمار الأمير، المقيم في ألمانيا، وهي الإصدار الثاني له بعد "شتيمة موصوفة". يعالج الكاتب في قصصه هذه هموم المواطن السوري المسحوق، من خلال تفاصيل هذا المجتمع ومشاكله قبل الثورة وبعدها. ونقرأ من أجواء الكتاب: "فجأة سقط صاروخ رابع سرق ابتسامته الملعونة وهدم البناء المجاور، ليترك الفراغ مكانه، يومئذ انهالت قطعة حجر كبيرة ومزقت صدر الباب. ثالث مرة كسره لص، آه من هؤلاء اللصوص الذين يسرقون، والموت يمد يديه يقطف الأرواح".

«تنوير عشية الثورة: النقاشات المصرية والسورية».. دراسة نقدية للباحثة إليزابيث سوزان كسّاب

صدر مؤخرًا، عن سلسلة "ترجمان"، في (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات)، كتاب بعنوان "تنوير عشية الثورة: النقاشات المصرية والسورية"، وهو الترجمة العربية لكتاب الباحثة اللبنانية إليزابيث سوزان كسّاب: Enlightenment in the Eve of Revolution :The Egyptian and Syrian Debates، الذي تناقش فيه السياقات الفكرية التي تخلّقت فيها أجواء الثورة في كل من مصر وسوريا، مستعرضةً الفروق بين خطابات التنوير في السنوات التي سبقت الثورتين، ومقارنةً بين ما يُسمى "التنوير الحكومي"، و"التنوير المستقل"، في الحالة المصرية، وعلاقتهما بالإسلاميين.

في الكتاب الذي ترجمه الفلسطيني محمود محمد الحرثاني، (أربعة فصول في قسمين، 280 صفحة بالقطع الوسط، موثقًا ومفهرسًا)، تناقش كساب، في الحالة المصرية، أعمال مفكرين من مشارب مختلفة، مثل مراد وهبة، ومحمد عمارة، ومنى أباظة، ونصر حامد أبو زيد، وجابر عصفور، وشريف يونس. أما في الحالة السورية، فتحتل أعمال أنطون مقدسي، وسعدالله ونّوس، وفيصل دراج، وممدوح عدوان، وبرهان غليون، وطيب تيزيني، مكانة بارزة. وتميّز المؤلفة بين لحظتين في التنوير السوري: اللحظة السيزيفية، واللحظة البروموثيوية، في تحليل عميق لقضايا لا تكفّ عن البروز كلما خبا أُوَارها أو أُريدَ له أن يخبو.

ويشتمل القسم الثاني من الكتاب، "دمشق"، على فصلين. وتقول المؤلفة في الفصل الثالث، "نقاشات التنوير في سورية في تسعينيات القرن العشرين: اللحظة السيزيفية": إن الإسلام السياسي في خطابات التنوير السوري لم يكن الخصم الرئيس، كما هو الحال في التجربة المصرية، "إنما كان استبداد الدولة السورية وفسادها ووحشيتها. فقد تعرض الإسلامويون في سورية للاضطهاد والاعتقال والاغتيال قبل بدء النقاشات بعقد من الزمان؛ وأعلن الإسلام السياسي جريمة، وإلى حدٍّ بعيد اختفى من المشهد السوري".

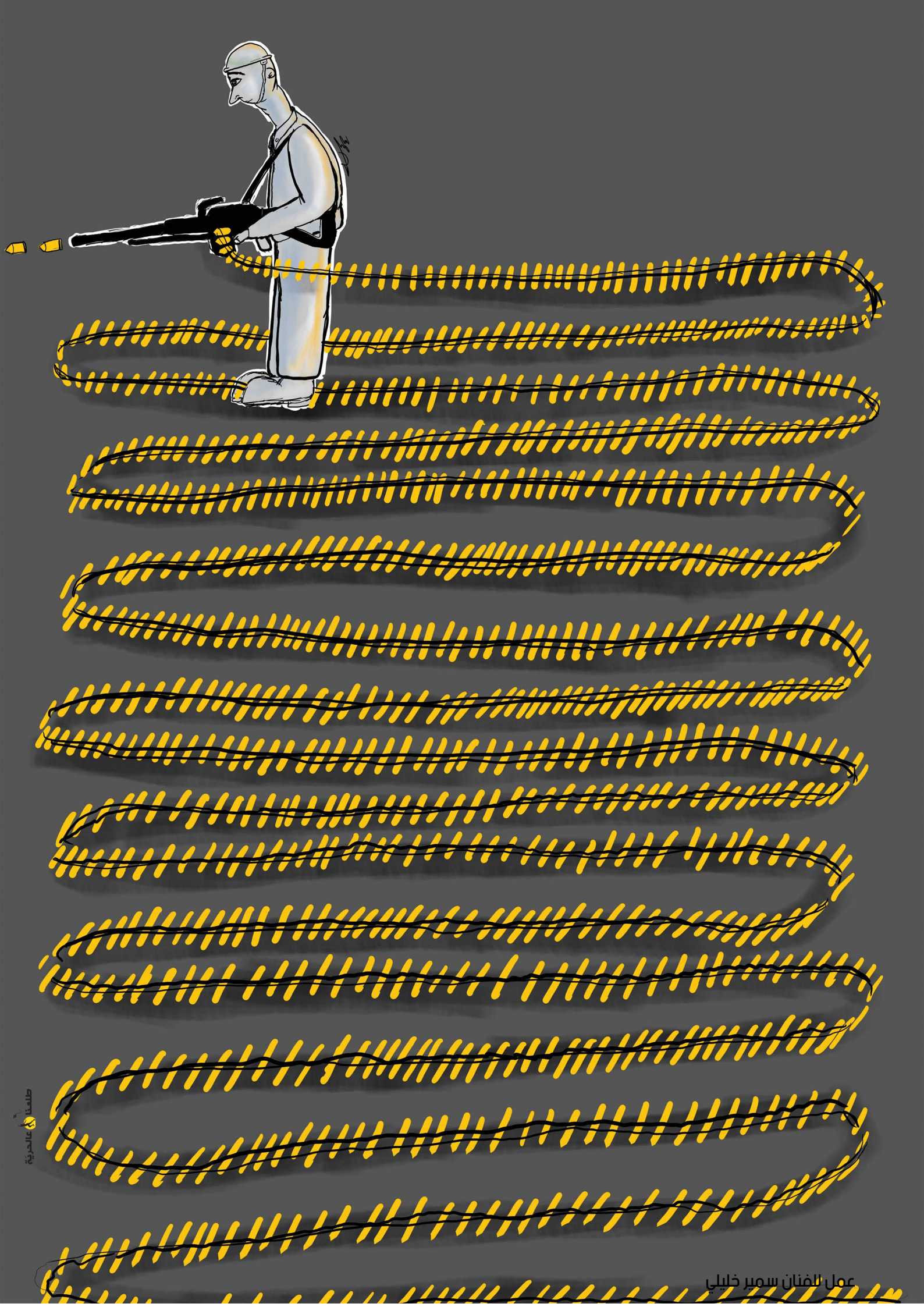

عمل الفنان سمير خليلي